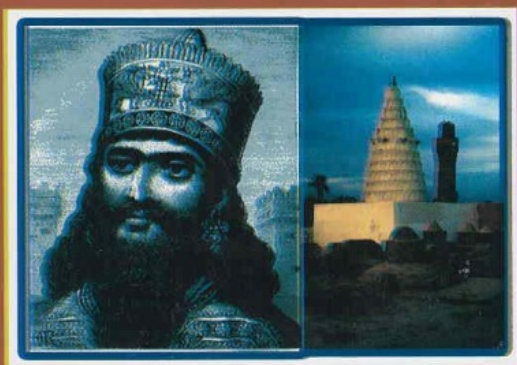




جمهورية العراق  
وزارة السياحة والآثار  
الهيئة العامة للآثار والتراث

# الكفل



الدكتورة  
مريم عمران موسى





جمهورية العراق  
وزارة السياحة والآثار  
الهيئة العامة للآثار والتراث

# الكفل

الدكتورة مريم عمران موسى

الأشراف اللغوي

التصميم

فؤاد طه محمد الهاشمي

أحمد جودة كاظم



## المقدمة

عندما شرعنا بمشروع طبع مجموعة من الكتب التي تكسبت في مكتبة قسم النشر نتيجة شحة الموارد المالية حاولنا أن نراعي أمرين ، أولهما هو أهمية الكتاب، وثانيهما قيمة في التسلسل وهناك أمرٌ ثالث هو كون الكتاب يحتوي على صفحات كثيرة فيطبع على شكل كتاب وإن كان يحتوي على صفحات قليلة يطبع على شكل كتيب . كل هذه العوامل اجتمعت في هذا الكتاب فدفعتنا لمحاولة طبعه . لا ينكر دور وزارة السياحة والآثار والثقافة السيد الوزير لهذا الجانب مما حدانا أن ندفع بهذه الوجبة من الكتب والكتيبات والمجلات الى الطبع ليتميز هذا العام بالعطاء فيحقق لنا أن ندعوه بعام العطاء الثقافي والعلمي . إن هدفنا هو رفد الحركة الثقافية في بلدنا العزيز ....من أجل الغد .

سكرتارية التحرير



## الكفل

### الموقع والتسمية :-

تقع مدينة الكفل الاثرية ضمن حدود محافظة بابل - مركز ناحية الكفل وتبعد ٤٠ كم عن مدينة بابل الاثرية و ٣٠ كم عن مركز محافظة بابل .

سميت بهذه التسمية لوجود مرقد نبي الله ذي الكفل . والكفل هي التسمية الحالية للمدينة .

والكفل في اللغة العجز وقيل ردف العجز وقيل القطن يكون للإنسان والدابة

والكفل من مراكب الرجال هو كساء يؤخذ فيعقد طرفاه ثم يلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره

مما يلي العجز . وقيل هو شيء مستدير من خرق او غير ذلك (١)

والكفل الضعف أو ما يعادل الشيء قال الله تعالى يؤتيكم كفلين من رحمته.

والكفل من الكفالة والكفيل هو الضامن وكفل عنه بالمال لغريمه (واكفله) المال منحه اياه

والكافل الذي يكفل انساناً يعوله ومنه قال تعالى وكفلها زكريا (٢)

كما ان الكفل تعني النصب كما في قوله تعالى (( من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب

منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها )) (٣).

والكفل الحظ والضعف من الاجر والاثم وعم به بعضهم ويقال له كفلان من الاجر ،

والكفل الحظ والكفل المثل وقيل يؤتيكم كفلين أي حظين وقيل ضعفين وقيل مثلين (٤)

كما عرف الموقع باسم النخيلة وهو تصغير نخلة موضع قرب الكوفة على سمت الشام

وهو الموضع الذي خرج اليه علي (رض) عندما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامه عليها

وخطب خطبته مشهورة وبه قُتلت الخوارج لما ورد الي الكوفة وقد ذكر قصته في

الجوسق الخرب . قال قيس بن الاصم الضبي

اتي ادبن كما دان الشراة به يوم النخيلة عند الجوسق الخرب (٥)

وقد ورد ذكر النخيلة أيام خلافة الامام علي بن ابي طالب (رض) فقد روي عن الاصم

ابن نباته انه قال (ان علي لما كان بالنخيلة قال ما يقول الناس في هذا القبر وفي النخيلة

قبر عظيم يدفن اليهود حوله فقال الحسن بن علي يقولون هذا قبر هود النبي (ع) لما ان

عصاه قومه جاء فمات هاهنا . فقال علي كذبوا لأننا اعلم به منهم هذا قبر يهوذا بن

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بكر يعقوب (ع) (٦)

(١) ابن منظور ، لبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت، ١٩٥٦، ص٨٨

(٢) الرازي محمد بن ابي بكر عبد القادر ، مختار الصحاح ، بيروت ، ١٩٨١، ص٥٧٤-٥٧٥

(٣) المصدر السابق ص٥٧٥

(٤) ابن منظور ص٥٨٩

(٥) الحموي ، باقوت ، معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٦٠، ص٢٧٨

(٦) المنقري نصر بن عزم ، وقعة صفين ، الطبعة الثانية ، ص ١٢٦-١٢٧

كما ورد ذكر النخليه في وقعة صفين في اكثر من موقع (١) كما اعتبر يوم النخيلة من ايام القادسية . وقال عروة بن زيد

برزت لأهل القادسية معلما  
وما كان من يغشى الكريهة يعلم  
ويوماً بأكناف النخيلة قبله  
شهدت فلم ابرح ادمي واكلم (٢)

كما ورد ذكر النخيلة على لسان عبيد بن هلال الشيباني يرثي اخاه محرزا الذي قتل في المعركة.

سرى محرز والله اكرم محرزاً  
بمنزل اصحاب النخيلة والنهر (٣)

يرى انها كانت من نواحي الكوفة ومواقعها المعروفة وبين النخيلة ومسجد الكوفة اربعة فراسخ (٤)

وقد اطلق على المسجد الموجود فيها مسجد النخيلة والذي سوف نأتي على شرحه فسي مقبل الحديث

اما الاسم القديم الى مدينة الكفل وحسب ما اشارت اليه المصادر هو بر ملاحه فقد وردت الاشارة الى انها موضع في ارض بابل قرب حلة دبب بن مزيد شرقي قرية يقال لها القسوتن بها قبر باروخ استاذ حزقيال وقبر يوسف الزبان وقبر يوشع وليس يوشع ابن نون وقبر عرزة وليس عزرا بناقل التوراة الكاتب

وفيها ايضا قبر حزقيال المعروف بذي الكفل يقصده اليهود من البلاد (٥) الشاسعة للزيارة وفي موضع اخر وردت الاشارة الى قرية اسمها شوشة يارض اسفل من حلة بني مزيد بها قبر القاسم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق وبالقرب منها قبر ذي الكفل وهو حزقيال في بر ملاحه (٦)

كما ورد ذكرها بهذه لتسمية في رحلة ابن بطوطة (٧)

علماً بان الخارطة التي توضح موقع الكفل في رحلة ابن بطوطة اشارت الى اسم الموقع الى اسم برملاحه وليس الكفل

(١) المزيد من التفاصيل انظر المنقري ص ١١٦-١٢١

(٢) الحموي ج ٥/ ص ٢٧٨

(٣) المصدر السابق

(٤) حرز الدين محمد ، مرقد المعارف ، الجزء الثاني ، ١٩٧١ ص ٣٠٠

\* وتقع على مسيرة ثلاثة ايام من مرقد حزقيال فيها نحو ٣٠٠ يهودي وبها قبور الصالحين والزيبين بابه وهناء وسيناء ويوف وبارقة وكل من هذه القبور كنيس تقام فيه الصلاة كل يوم

(٥) انظر الحموي ج ١/ ٢٠٣

الطريحي ، محمد سعيد ، ذا الكفل سيرته ومشهده في بلبل ، الموسم العدد ٣٠٢ ، ١٩٨٩ ، ص ٣٥٠

(٦) الحموي ، ج ٥/ ص ٢٧٨

(٧) انظر صفحة ٩



## الكفل في الكتب المقدسة :

لقد ورد ذكر الكفل في ايتين كريمتين من سورة الانبياء (الآية ٨٦) حيث جاء فيها ((واذكسر اسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين (ص)) و في سورة (ص) الآية ٤٨ ((واذكسر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار (ص)) ((١)

واختلف في ذي الكفل انه لم يكن نبيا وانه كان رجلا عفيفا تكفل بشأن رجل وقع في بلاء فأجابه الله تعالى وقيل انه كان عبدا صالحا تكفل بعمل صالح ومنهم من قال انه تكفل لبني قومه ان يقضي بينهم بالحق فعمل ذلك وسمي ذا الكفل وكان ملكا عادلا .

وقيل ان ذي الكفل رجل من حضرموت اسمه عويديا ابن اديم ولما كبر يسع (ع) قال ربي اني استخلفت رجلا على الناس في حياتي فانظر كيف يعمل وتجمع الناس وقال لهم من كفل مني ثلاثا استخلفه بعدي ان يصوم النهار ويقوم الليل ولا يبغض (٢)

وقال اخرون كان قاضي من بني اسرائيل فحضره الموت فقال من يقوم مقامي علسي ان لا يبغض فقال رجل انا فسمي ذا الكفل فسارت عليه التسمية (٣)

ورأى اخرون ان ذو الكفل اسم رجل من بني اسرائيل كان لا ينتزع عن ذنب ثم انه تاب وقال والله لا اعصي الله ابدا فمات من ليلته فرأى على باب داره مكتوبا ان الله غفر لذي الكفل (٤)

وقيل ان ذي الكفل نبي من انبياء بني اسرائيل من ذرية ابراهيم صلوات الله عليهما (٥) وقيل انه يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن النبي عليه السلام (٦)

واختلف ايضا في من يكون من الانبياء فقال جماعة انه النبي زكريا وقيل الياس وقيل اليسع وقيل بشر بن ايوب بعثه الله بعد ايوب وقيل يوشع ومنهم من قال انه نبي بعث قبل عيسى (٧)

وهناك من قال انه حزقيل ابن بوزي وهو الذي اصاب قومه الطاعون فخرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم (٨)

(١) القرآن الكريم

(٢) انظر ، ابن كثير ، اسماعيل بتفسير القرآن الكريم ، الجزء الثالث ، ١٩١٧ ص ٢٩ الجزائر ، نعمة الله ، النور الجبين في قصص الانبياء والمرسلين ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٣ ص ٣٢٢-٣٢٤ السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن ابي بكر بتفسير الجلالين ، القرآن الكريم ص ٢٤٩ حرز الدين محمد ، مرآة المعارف ، الجزء الاول ، النجف الاشرف ، ١٩٦٩ ص ٢٩٧ الطريحي نبي الكفل سيرته ومشهده في بابل ، ص ٣٤٣-٣٤٦ الكرمل ، الاب انستاس ، الكفل تعريفة ووصفه ، الشرق ، العدد ١٨٩٩ ص ٦٢ .

(٣) ابن كثير ، ص ١٩٠ .

(٤) الطريحي ، ص ٣٤٦ .

(٥) الكرمل ، ص ٦٢ .

(٦) حرز الدين ، الجزء الاول ، ص ٣٩٢ .

(٧) المصدر السابق

(٨) الطريحي المصدر الثامن ص ٣٢٥

وهناك من يرى انه كان عبدا صالحا ونكر مع الانبياء لان علمه كعلمهم(١) وان ما قرن مع الانبياء الا وهو نبي(٢) وقد عد من الانبياء للأسباب التالية:-

١. ان السورة التي ورد ذكره فيها هي سورة الانبياء وكل من نكره الله تعالى فيها نبي
٢. عباده لئانس بهم وذلك يدل على نبوته (٣) وان ذكره في القران بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الانبياء يدل على انه نبي وهذا هو المشهور اما دعوته ورسالته الى القوم الذين ارسل اليهم فلم يتعرض القران الى شيء من ذلك لا بالإجمال ولا بالتفصيل. (٤)
٣. ان ذكر اسمائهم في موضع واحد من الآيات المشار اليها يدل على انهم متساوون في المنزلة اولا وكذلك متساويين بنفس الصفة نفسها. وفق قوله تعالى (كل من الصابرين) (٥)

---

(١) الكرملی، ص ٦٢

(٢) ابن كثير، ص ١٩٠

(٣) الطريحي، ص ٣٤٩

(٤) طوارة، حسين عبد الفتاح، مع الانبياء في القران، ص ٢١٤

(٥) حرز الدين، الجزء الأول، ص ٢٩٥

اما في العهد القديم .ورد ذكر الكفل في سفر حزقيال الاصحاح الاول .كان في سنة الثلاثين في الشهر الرابع في اليوم الخامس من الشهر وانا بين المسيبين عند نهر خابور .ان السموات انفتحت فرأيت رؤيا الله . وفي الخامس من الشهر وهي السنة الخامسة من سبي يوياكين صار كلام الرب الى حزقيال الكاهن ابن بوزي في ارض الكلدانيين عند نهر الخابور .

عاش مدة حياته مع المسيبين اليهود على نهر خيبر المذكور وتزوج على الأرجح في السنة التاسعة من السبي وكان له بيت (٤). بقي بين يهود بابل كان احد انبياء الله حتى انتقل الى رحمته تعالى ودفن حسب الاعتقاد السائد في مرقده الشاخص ليومنا هذا في بلدة الكفل ولم يصلنا أي شيء عن موته او الكيفية التي كانت سبب وفاته .

وقد كان حزقيال يبعث من بابل برسائل التحذير الى صدقيا من اورشليم يحذر من غضب نبوخذ نصر ويعلمه ان هذا الرجل لا يعرف التسامح ولا المهادنة مع ناقضي العهود. نسبة لموقفه هذا فقد لقي معارضة شديدة من قبل المسيبين (المبعدين) في بابل كون هذا لا يتماشى مع طموحاتهم ولكن هؤلاء اصيبوا بالإحباط عندما وصلت اليهم اخبار تحمل سقوط اورشليم عام ٥٨٦ ق.م (٥) ووصول اعداد اخرى من المبعدين كان من بينهم الملك صدقيا .

١- العهد القديم ، سفر حزقيال ، الاصحاح الاول ، ص١١٢٧

٢- الطريحي، ص٣٤

٣- محمد حياة ابراهيم ، نبوخذ نصر الثاني ، ص٢٥

٤- الطريحي، ص٣٤٢

٥- سلمان كاظم جبر مصلات العبرانيين السياسية والحضارية مع العراق القديم من بداية العصر الاشوري الحديث وحتى نهاية العصر الاخميني برسالة ماجستير /جامعة بابل ٢٠٠٥ ص ٩٦

وما نريد ان نقوله ان الكثير من كتب التفسير والتواريخ وسير الانبياء تفرق بين حزقيال وبين  
ذي الكفل ونرى في الايتين انهم من الانبياء يختلف احدهما عن الاخر وكل له زمانه  
وسيرته والصحيح بطبيعة الحال ان النبي حزقيال هو نفسه ذي الكفل وان حامت حول هذه  
الحقيقة الشكوك وكثرت التأويلات (١) للأسباب التالية

١. ان التواتر او التقليد يقول ان ذي الكفل هو حزقيال ويشهد على ذلك المرقد الموجود  
باسم ذي الكفل وهو مرقد النبي حزقيال كما هو معروف وهذا امر لا يحتمل ريبا او  
شكا (٢)

٢. ان لفظة الكفل مأخوذة من معنى الكفالة وبتحصيل من الكتاب الكريم في مواضع شتى  
منها ان حزقيال كفل امته من اسر بابل او السبي او الجلاء بل وكفلها بمجئى المسيح  
طالباً من ابناء جلدته ان يهجوا منهج الحق والانقياد لكلامه العزيز وقد تنبأ ببقاء  
الامور على حالتها المشؤمة ان لم ترجع امته عن غيها .

٣. شواهد العلماء والسياح تؤيد بان مزار ذي الكفل هو مرقد النبي حزقيال ومن جملة هذه  
الشواهد شهادات الرحالة الذين جاؤوا الى هذه المنطقة ووصفوا البناء (٣)

---

(١) الطريحي ص ٣٤٣

(٢) الكرملي ، ص ٦٩

(٣) انظر الصفحات (٧-٨-٩-١٠)

## الكفل في كتب الرحالة

لقد ورد اسم موقع الكفل في كتب الرحالة المؤرخين ، ومن الرحالة الذين زاروا الكفل ووصفوها الرحالة بنيامين التطيلي الاتنلسي في رحلته سنة ٥٦١-٥٦٩هـ (١١٦٥-١١٧٣م) وقد جاء في وصفه

على شاطئ الفرات هو بناء جسيم يحتوي على مرقد حزقيال ويحتوي على ستين صومعة لكل منها برج يتوسط اكبر هذه الصوامع منبر . خلفه مرقد النبي حزقيال بن بوزي الكاهن تعلوه قبة كبيرة هي ايه في حسن الانشاء . ويقال انها من بناء يكتبة ملك يهوذا وثلاثين الف من اتباعه بعدما سرحهم الملك اويل مردوخ البابلي .

ومرقد حزقيال على فرع من الفرات يدعى كيبار \* منقوش على حجارته اسم يكتبة الملك واتباعه وفي اخر الثبت اسم حزقيال النبي . وهذا المقام يعظمه اليهود ويحجونه من اقصاي البلاد للتبرك به واقامة الصلاة فيه ويحل موسم هذه الزيارة بين عيد راس السنة وعيد الكفاره فتقام الافراح والمهرجانات يحضرها من بغداد راس الجالوت وراس المثبية فتضطر الجموع الغفيرة الى الإقامة في العراء ويمتد تجمعهم الى مسافة اثنين وعشرين ميلا . ويقدم الاعراب في هذا الموسم سوقا عظيما يبيعون فيها انواع السلع الى الحجاج .

وفي يوم عيد الكفارة تتلى فصول من اسفار موسى من مخطوط كبير يقال ان حزقيال كتبه بيده . وفوق القبر قنديل يوقد ليلا ونهارا . يقال ان النبي حزقيال كان اول من اشعله وعليه قيم يتعهد بتبديل الفتائل وتجديد الزيت كلما دعت الحاجة الى ذلك .

وتجاور المرقد دار من اوقاف النبي فيها خزانة كتب يقال ان بعضها يرتقي تاريخه الى عهد الهيكل الثاني ومن جاري العادة ان من يموت بلا عقب يقف كتبه على خزانه الدار هذه . وفي مقام النبي حزقيال طائفة من المجاورين مهمتهم العناية بالزوار القادمين من بلاد فارس ومادي ممن يندرون حج قبر هذا النبي فيكون لهم ادلاء ومرشدين . ومن زوار هذا المرقد ايضا جماعة من اتقياء المسلمين يؤمنونه لإقامة الصلاة فيه . له في قلوبهم حرمة كبيرة ويسموننه بلغتهم دار المليحة .

ولهذا المرقد اوقاف واسعة من العقار والضياع يقال انها من تركة الملك يكتبه فلما تولى محمد (المقتفي) الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله (٥٣١-٥٥٦هـ / ١١٣٦-١١٦٠م) خليفة المسلمين على البلاد ايد حق المرقد الى هذه الاوقاف .

وعلى بعد نصف ميل من مرقد حزقيال قباب تحتها قبور . قبور حنينة - ميشائيل - وعزرية . وهذه الابنية كلها محافظ عليها من اليهود والمسلمين ولا يمسها احد بضرر حتى ايام الحروب

الانلس بنيامين بن بونة برحلة بنيامين ١١٦٥هـ - ١١٧٣م ترجمة عزرا مداد بغداد ص ١٤٢-١٤٣

\* هو نهر النيل الحالي احد فروع نهر الفرات مكان يعرف قديما باسم نهر كيبار (النهر الكبير) المصدر السابق ص ١٤٣

كما ورد ذكر الكفل في رحلة فتاحية (٥٧٩هـ - ١١٨٣م) والذي زار العراق بنحو عشرين عاما بعد زيارة بنيامين . ووصف المرقد بأنه اجمل بناء تقع عليه العيون. جدرانه الداخلية موشاة بالذهب وفوق القبر ضريح يرتفع نحو القامة مكسو بخشب الارز المطعم بالذهب تعلوه قبة مذهبة ومرصعة بالبلور تتدلى منها السجوف الجميلة وتحت القبة ثلاثون قنديلًا مرتبة بالزيت تصبئ المقام ليلا ونهارا . ولمقام النبي قوام موكلون بالمحافظة عليه يبلغ عددهم المائتين . وهم يعيشون على النذور التي تتوارد من كل الجهات ويصرفون ما فاض عن الحاجة لإعالة طلاب العلم واعانة اليتامى وتزويج اليتيمات (١) كما زار الموقع الرحالة كارستين نيبور سنة (١٧٦٦م - ١١٧٩هـ) وصف الكفل كلاتي :

سافرت من مشهد علي (النجف) الى الكفيل (الكفل) الواقعة على مسافة اربع ساعات ونصف باتجاه الشمال منها الى الحلة الواقعة باتجاه الشمال الى الشمال الشرقي وكفيل هو اسم حصيل باللغة العبرية ولا يزال مئات من اليهود سنويا يزورون قبره هناك . الا انه ليس لهذا المبنى خزائن من الفضة او الذهب او الاحجار الكريمة ويحاط قبر حصيل والجامع وبضعة مساكن عربية كلها بسور قوي يرتفع الى ثلاثين قدما ويبلغ محيطه ٢٥٠ خطوة مضاعفة وقد شيد هذا السور للمرة الاولى على نفقة رجل يهودي يسمى (سليمان) يسكن في الكوفة ومن المحتمل ان اليهود انفسهم هم الذين يقومون بالعتاية به على نفقتهم لان فائدته تعود عليهم اكثر مما على غيرهم ولا يشاهد في مسجد النبي شيء اخر غير قبر محاط بالجدران تحت منارة صغيرة وحاتية هذا المحل المقدس عائلة عربية لها هناك جامع صغير وجميل ذو منارة واحدة ولم تكن تدفع للإنزال أي ضريبة عن الاراضي المجاورة بسبب هذا المبنى وبالإضافة الى ذلك كانت هذه العائلة تكسب الكثير من الذين يرغبون بكل سرور في الاستراحة بعض الوقت .

(١) رحلة فتاحية نقلا عن رحلة بنيامين

(٢) مشاهدات نيبور مترجمة سعاد العمري، ١٩٥٥.

كما ورد ذكر الكفل في رحلة دليلا فاليه الى العراق مطلع القرن السابع عشر لقد جاء فيه .لقد ذكر الاهالي خبرا لم افهمه في بادئ الامر لصعوبة تفهمي بالعربية فلم اعره انتباهي وقد تأسفت جدا بعد فوات الاوان . لقد اخبروني انه على مسيرة نصف نهار من الحلة في طريق يختلف عن الطريق الذي سلكته يوجد قبر (حزقيال النبي) ويفد اليه اليهود سنويا للتبرك . ويقع على نهر كوبار او كوهار كما يلفظه العرب حاليا المنكور في الكتاب المقدس في سفر حزقيال ويتدفق النهر في ارض بين النهرين من منبع شهير يسمى راس العين ثم يصب في الفرات . كان هذا الموقع جدير بالزيارة فصاحبه من الانبياء العظام ولان مثواه حسب شهادة سفر الشهداء هو ايضا قبر سام وارفكشاد من اجداد سيدنا ابراهيم انه سوء حظي الذي حرمني من هذه الزيارة<sup>(١)</sup> كما مر الرحالة ابن بطوطة قرب الكفل ٧٢٦ هـ - ١٣٢٦م حيث ذكر ما نصه ثم رحلنا ونزلنا بئر ملاحه بلدة حسنة بين حدائق النخيل ونزلت بخارجها وكرهت دخولها لان اهلها روافض اسمها برملاحه تعرف اليوم بقرية الكفل .(٢)

كما ورد ذكر الكفل في رحلة بكنغهام سنة ١٨١٦م حيث ذكر فيها واذ زالت الشمس وكان العصر بلغنا الكفل الراكبة على نشز من الارض على الضفة الشرقية من شط الهندية وكان السور وبروجه الصغيرة على حال خراب وتراعى كل مبنى متصدعا متداعيا وشهدنا القببة المخروطية الشكل التي تعلق (مرقد حزقيال) لكننا لم نحاول زيارته وعنده يقيم اليهود كل سنة احتفالا ويوجدون ابانه بالنفحات على سكان البلدة (٣)

١ - رحلة دليلا فاليه الى العراق، ترجمة وتحقيق الاب دبتر من حداد، بغداد، ٢٠٠١م ص ٦١  
 \* كتاب يضم اسماء الشهداء الاولياء النصارى منذ قدم المصور النصرانية وهو مقسم الى ايام السنة  
 (٢) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، (تحفة النظار في غرائب الامصار) بيروت ٢٣٩  
 (٣) بكنغهام ، م . جيمس ، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦ ، الجزء الاول ص ١٧٥  
 ترجمة سليم طه التكريتي بغداد ١٩٦٨

وزار مدينة الكفل الرحالة اوشار الوي في ايار ١٨٣٥ وجاء في رحلته الى الطريق المؤدية من بغداد الى الحلة عند خان زاد قال ((وجدنا على طريقنا زرافات من اليهود والعجم والهنود والعرب يذهبون للزيارة فكان الاولون منهم يتوجهون الى الكفل الذي فيه قبر حزقيال الذي مات في جلاء بابل واخرون يتوجهون الى كربلاء))

وفي ٢٥ من ذلك الشهر بعد ان القى عصاه في الحلة وهي بابل القديمة قال ((وشددنا الاتصال تمشية لتفقد برج نمرود الذي يظن انه هيكل البعل وفي نزوة اطلال هذا الهيكل رأيت الكفل الذي فيه قبر حزقيال)) (١)

ويذكر احد المصادر عدد نفوسها ١٧٠٠ نسمة بيوتهم من الطين وسعف النخيل وفيها سقف معقود بالحجارة وهي من املاك اليهود (٢)

جدير بالإشارة ان ما ورد في كتب الرحالة غير مطابق للواقع الحالي للمرقد في بعض الاحيان. فعلى سبيل المثال يذكر بنيامين التطيلي ان المرقد يضم ٦٠ صومعة وما ذكره الرحالة فتاحية ان جدرانه كانت موشاة بالذهب فلم نجد ما يدل على ذلك. وكذلك لم يخبرنا الاهالي من كبار السن عن ذلك .

وحقيقة الامر ان الموقع لا يضم سوى مرقد نبي الله ذو الكفل والمسجد وان اعمال التنقيب مستمرة للكشف عن بقايا المسجد اضافة الى السوق والخانات. وان عدم التطابق يعود لاحد الامرين ،اما ان وصف الرحالة مبالغ فيه او ان الموقع تعرض الى الهدم والتخريب بفعل عوامل طبيعية وبشرية او قد يكون قد قصد بالصوامع العقود والقباب التي سقف بها السوق.

(١) الكرمل ص ٦٣

(٢) الجنابي، كريم برهان، الكفل ابناء ومنيحة ، النجف الاشرف. ٢٠٠٦ ص ١٦

### الكفل في ضوء التنقيبات والصيانة السابقة :



تعد مواسم التنقيب والصيانة التي امتدت من ١٩٧٨ - ١٩٨١ من اكبر الحملات التي جرت في الموقع من حيث نقل كميات من الانقاض المتراكمة تمهيدا لإعمال التنقيب والصيانة . وقامت الهيئة التي ترأسها الدكتور عبد الستار العزاوي بأعمال صيانة واسعة تركزت في القبة المخروطية (١) إذ تمت معالجة الشقوق الموجودة فيها وكذلك ازالة الأوجه المتصدعة والمتآكلة ومعالجتها حيث ظهر ان التغليف بالجص كان بثلاث طبقات . كما ظهرت خلال ذلك احد الحنايا في الصنف الثالث وقد كتب عليها كلمة باب وبعد عملية التنظيف الجيد للقشرة وفتح البوابة الصغيرة لغرض الدخول بين القبتين الدائرية والمخروطية كانت المسافة ٣.١م بين سطح القبة الدائرية وبطن القبة المخروطية وعند التحري ظهر تلاحم الاسس بين القبة الدائرية والقبة المخروطية التي بنيت فوق مربع غرفة المرقد ثم قامت على اساسها القبة المخروطية. تمت اعمال الصيانة بإعادة بناء بعض الطابوق المتآكل في القبة المخروطية ثم طلائها بطبقة من الجص من جميع الجهات (٢)

كما تمت معالجة الشقوق في جدران واقبية بيت الصلاة وتم اكسابها بمادة الجص . كما شملت اعمال الصيانة والتحري المنذنة فقد ظهرت خلال التنقيب اسس قاعدة بشكل مدرج وهي سالمة من اي تآكل او تصدع يشكل خطراً على قاعدة المنذنة . مع وجود بعض الطابوق المتآكل والذي عولج بشكل جيد للأجزاء الظاهرة من القاعدة وقد تمت صيانة قاعدة المنذنة بعد ازالة التداخل من المباني المجاورة من الجانب الشرقي والغربي وبعد تنظيف الجوانب المتآكلة تم صيانتها بالمواد نفسها من الطابوق والجص بطريقة الحل والشد مع صفوف طابوق القاعدة (٣)

اما بالنسبة الى اعمال التنقيب فقد اكتشفت الهيئة اثناء عملها في عام ١٩٧٨ عن برجاً يقع في الجانب الغربي لخان قريش . ويقع هذا البرج على امتداد جدار المنذنة من ناحية الشمال ، كما شمل العمل السوق ايضا وقد تركز العمل على سد جميع الفتحات في الاقبية وكذلك بناء العقود المتساقطة والاقبية والدكاكين في طرفه الجنوبي (٤)

(١) صالح قحطان رشيد ، الكشف الأثري في العراق بغداد ١٩٧٨ ص ٢١٤

(٢) العزاوي عبد الستار ذو الكفل -التنقيب-الصيانة ١٩٧٨-١٩٨١ مومر ٤٣-٤٤ ١٩٨٤ ص ٧٨

(٣) المصدر السابق ص ٢٢٠-٢٢١

(٤) المصدر السابق ص ٢٢٣

وفي عام ١٩٩٩ تشكلت لجنة من الهيئة العامة للأثار ومفتشية اثار بابل للعمل في موقع الكفل وتركز العمل حسب ما اشار اليه تقرير اللجنة على اعمال رفع الانقاض واستظهار بعض

الجدران منها الجانب الشرقي من خان قريش فضلاً عن اعمال تنقيب في الزاوية الجنوبية الغربية من المنخل الرئيسي للمرقد وقد اسفرت اعمال التنقيب في الكشف عن بناية ابعادها ١٦.٦م x ٧م فضلاً عن عمل مجسات في وسط المساحة الكبيرة عند الدخول الى المرقد وعلى امتداد الجدار الجنوبي للمرقد (١)

من الجدير بالذكر ان هناك دراسات وبحوث حول واقع حال الموقع فقد كان هناك اتفاق بين دائرة الآثار والتراث وشركة الانريسي لعمل الدراسات والبحوث المختبرية والهندسية حول ميلان المنذنة والتشققات الحاصلة في بندها وبقيّة جدران ضريح نبي الله نو الكفل . حيث تم عمل مجسين وقياس واحد ابعادهما ١.٢٥ x ١.٢٥م وبعمق ٢.٥م الاول بجانب قاعدة المنذنة والثاني قرب جدار ضريح نبي الله نو الكفل حيث قامت شركة الانريسي بإخذ عينات من التربة الموجودة في المنطقتين المشار اليهما لفحصها مختبرياً وقد تم وضع دراسة كاملة من دائرة الآثار والتراث وشركة الانريسي لغرض صيانتها وتقوية المنذنة .

وقدم مركز الانريسي تقريراً يمثل التقييم الانشائي للمنذنة والمرقد وسوق الكفل يتمثل في دراسة الاضرار والعيوب الموجودة في المنذنة والمرقد والسوق على ضوء التحريات والمسوحات التي اجريت على الموقع وتقديم المعالجات الضرورية للمحافظة على استقراريه المنشآت .

كما تم تحليل المنذنة انشائياً ودراسة تأثير ميلان المنذنة على استقرارها الانشائي . فضلاً عن اجراء فحوص مختبرية لتحديد خواص المواد الانشائية . ومن خلال مسح الاضرار والتحليل الانشائي تم التوصل الى نقاط التدهور والخراب فسي الموقع (٢)

(١) بارح، محمد جواد تقرير مفصل عن اعمال هيئة التحري والتنقيب /الكفل الموسم الاول عام ١٩٩٩ قسم التوثيق وثيقة رقم

١٧/هـ ت

(٢) المصدر السابق

## الواقع الحالي لمدينة الكفل

تضم مدينة الكفل العديد من المباني الاثرية وتشمل

١- السوق

٢- المسجد

٣- الخانات وتشمل

أ- خان السيف

ج- خان الدبس

د- خان قریش

هـ- خان التمر

٤- المرقد

والحقیقة ان مدينة الكفل تعاني الاهمال بحيث تبدو عبارة عن خرائب وانقاض متداخله غير واضحة الحدود والمعالم وهذا جعلها عرضة للعوامل الطبيعية والبيئية والتجاوزات البشرية ومن خلال جولاتنا التفقدية تمكنا من رصد هذه الاضرار التي تهدد الموقع وتشمل .

١- التعرية الناتجة من العوامل البيئية والطبيعية وتشمل

أ- تعرية ناتجة من المياه الجوفية وتتمثل بتآكل اسافل الجدران لصعود المياه

الجوفية الى مستوى عالي من الجدران في جميع ابنية الكفل المشار اليها

ب-تعرية ناتجة من العوامل الطبيعية كالامطار والرياح

٢- وجود شقوق عمودية ومائلة في اغلب الاجزاء المتبقية من ابنية الكفل

٣- انهيار اغلب الجدران بشكل كامل وتشمل العقود والاقبية في مقدمة السوق من الجهة

الشرقية ومن الجهة الجنوبية العقود والاقبية والقباب في جميع الخانات والمتبقي منها

أيل للسقوط.

٤- وجود ميلان واضح في المنذنة وقد قمنا بمفاتيحة المكتب الاستشاري الهندسي في

جامعة بابل لأجراء دراسة حول معالجة المنذنة متضمنة تحليل انشائي، تحريات تربة ،

كشف تخميني ، المواد الانشائية ، تفاصيل مرسومة بواسطة الحاسوب

٥- الاستخدام غير مناسب ، أي استخدام الابنية بما لا يناسب طبيعة المبنى .

أ- استخدام سطح السوق محلاً لرمي الانقاض والنفايات

ب-استخدام الخانات كأماكن لتربية الحيوانات

٦- فقدان كسوة الجدران المتمثلة بطبقة الطلاء الجصي داخل المرقد والأواوين المحيطة

بالساحة والابنية الأخرى نتيجة ارتفاع منسوب الرطوبة الى مستوى عسالي من

الجدران

٧- الإهمال وعدم الاهتمام بالموقع وتركه دون صيانة ولفترات طويلة أدى الى حدوث تشقق وتصدع في بعض الجدران وانهيار القسم الاخر علما ان اغلب المتبقي آيلاً للسقوط دون معالجة سريعة ليوادر التصدع .

٨- قيام الاهالي بإضافة جدران سواء في الأواوين او في الساحات وتبليط الارضيات بالإسمنت واكساء الجدران بمادة الاسمنت ايضا

٩- تأثير بعض الحشرات في نخر وتآكل الاخشاب والابواب - الرباطات الوسطية وهذا مما يؤدي الى حدوث خلل وضعف بسحب جزء او جانب من العناصر المعمارية فتظهر التصدعات في القباب والعقود المستندة على اعمدة او رباطات خشبية ..

١٠- حالات انشائية ونعني بها الخلل وعدم الدقة عند التشييد في الاصل للمباني مما أدى الى وجود مناطق ضعيفة في اغلب العناصر المعمارية . كان لمثل هذه الحالات الدور الكبير في انهيار اغلب اجزاء المبنى وهذا ما نجده واضحا في السوق والخانات إذ حصل انهيار لبعض القباب والعقود بسبب عدم بنائها بأسلوب الربط (التعشيق) مع الجدران الرئيسية وكذلك الحال بالنسبة الى الجدران نفسها حيث ان واجهات الجدران مبنية بالطابوق الفرشي نو قياس ( ٢٤ x ٢٤ x ٥ سم ) - ( ٢٥ x ٢٥ x ٥ سم ) - ( ٢٦ x ٢٦ x ٥ سم ) بسمك طابوقة واحدة على الوجه من الجانبين اما التحشية فكانت بكبير الأجر دون ربطها مع أوجهه الجدران . هذا ما احدث تخلخلا في الجدران بسبب عدم تماسكه وبالتالي أدى الى تشققه ومن ثم انهياره

١١- تلوث وجه الطابوق بسبب الدخان والتلوث نتيجة الاستعمال غير ملائم

١٢- تآكل الكساء الجصي الذي يغطي سطح القباب والعقود من الاعلى

١٣- تآكل المادة الرابطة (الجص والنورة) بين صفوف الاجر

١٤- الصيانة غير ملائمة وتتمثل باستخدام مادة الاسمنت ثم الجص لطلاء الجدران داخل المرقد والأواوين المحيطة كذلك استخدام الطابوق غير المطابق للمواصفات .

وبعد تشخيص هذه الأضرار ارتأت اللجنة التركيز على الاولويات خلال موسم ٢٠٠٦ ولضيق الوقت في حينها تم التركيز على ما يلي :

- ١- رفع الانقاض المتراكمة على سطح السوق والجدران المنهارة في الجانب الشرقي والجنوبي من السوق والتي استعملت مكانا لرمي الأنقاض من قبل الاهالي بحيث ان الانقاض وصلت الى الممر الفاصل بين البيوت والجدران واغلقت جزءا منها
- ٢- استظهار الجدران المشار اليها والنزول بها الى اعماق مختلفة للوصول الى الوجه الاصلي للجدران.
- ٣- صيانة الجدران بعد استظهارها والصعود بها الى ارتفاعات معينة بمستوى الاجزاء المتبقية من الجدران القديمة لضمان عدم رمي الانقاض من قبل الاهالي في الموقع مستقبلاً.
- ٤- صيانة العقود والاقبية المنهارة في الجانب الشرقي والجنوبي من السوق. وقيل البدء بعملية الصيانة قننا بتوثيق الموقع وتصويره بمختلف اجزاءه وتفصيله العمارية فضلاً عن تصويره من خلال سير اعمال الصيانة لمتابعة التفاصيل الدقيقة .
- ٥- ضبط مقاسات الطابوق المستخدم في بناء اقبية وعقود المرقد والخانات والسوق. وكان اغلب الطابوق المستخدم في البناء قياس (٢٠سم x ٢٠سم x ٢سم) ولعدم توفر هذا القياس في الاسواق قامت اللجنة بالاتفاق مع احد المعامل لعمل الطابوق من هذا القياس لاستخدامه في بناء العقود والاقبية
- ٦- اخذ مقاسات العقود والاقبية غير المصانة في الجزء الجنوبي من السوق لغرض اعتمادها في اعادة بناء القبة والعقود المنهارة
- ٧- زيارة الجهات ذات العلاقة (ناحية الكفل) واعلامها بمشروع صيانة الابنية المذكورة من اجل التنسيق معها والتعاون في حالة ظهور صعوبات تعيق تنفيذ المشروع باعتبارها السلطة المحلية التي يوجد الموقع ضمن حدودها الادارية

## ١ - سوق الكفل

تعد الاسواق وما يعرض فيها من سلع واجهة حضارية لأي مدينة عامرة حيث يتبين فيها مقدار تقدم ورقي وثراء تلك المدينة . ولا شك ان لسعة المدينة وموقعها الجغرافي وكثرة او انخفاض عدد سكانها اهمية بالغة في ازدهار أسواقها او ضمورها (١). وكانت تسمى بعض الاحيان قياسر (جمع قيسارية) لما لها من اهمية في المدينة الاسلامية. وقد ذكرت في مناطق معينة من المدينة وقد امتازت بأقيبتها الضخمة وقبابها وخير مثال على ذلك اسواق مدينة بغداد المدورة واسواق بعض المدن الاسلامية الاخرى القديمة والتي لاتزال محتفظة بطابعها التاريخي العظيم (٢) ولا بد من الاشارة الى ان السوق وجد في العراق القديم فسي العصر

السومري وقد اشارت النصوص المسمارية الى ان القتال الذي دار بين كلكامش وأنكيدو في ملحمة كلكامش وقع في سوق البلاد (٣) ويعد سوق الكفل احد الاسواق التراثية المعروفة في العراق والمتميز بسقفه العالي ذو الاقبية المتجاورة ويقع الى الجنوب من مرقد نيسي الله ذي الكفل ويتكون من فرعين . الفرع الاول يمتد من الشرق الى الغرب من الجانبين الى الشوارع المؤدية الى مركز ناحية الكفل . اما الفرع الثاني فانه يمتد من الشمال الى الجنوب ويتعامد مع الفرع الاول قبل نهايته بمسافة ٣٠م وينتهي قسمه الشمالي بباب كبيرة تؤدي الى خان التمر الواقع الى الغرب من المرقد اما قسمه الجنوبي فانه يؤدي الى شارع فرعي يرتبط بالشارع الرئيس لناحية الكفل .

اما سقف السوق كما سبق وان ذكرت فانه يتكون من سلسلة متتابعة من العقود المدببة المرتفعة يبلغ عددها الاجمالي ٤٣ عقد عرض كل عقد يتراوح بين ٨٠-٨٢سم . تبدأ سلسلة العقود من بالمدخل من جهة الشرق والمدخل من جهة الغرب والجنوب والفراغات المحصورة بين العقود قد شغلت بقباب بيضوية الشكل ترتفع قليلا فوق مستوى العقد (٤) وما يجدر ملاحظته ان مساحة الحوائط غير متساوية والسبب في ذلك يعود للأختلاف في طبيعة المساحة التي يشغلها المرقد من جهة الشرق وخان التمر من الغرب (٥) فقد تميز البعض منها بكبر مساحته (عرضها وعمقها) وأخرى بصغر مساحتها .

اما عرض السوق (نهر السوق) أي الممر الخاص بالمسألة الواقع بين الحوائط المتماثلة ومختلف ايضا ويتراوح ما بين ٥.٦٠-٦.٤٠ م

(١) حميد، عبد العزيز، سوق السرايين في بغداد، سومر، ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص ٤٢٩

(٢) محمد، غازي رجب، العمارة العربية في العصر العباسي في العراق، بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٢

(٣) البراوي، عدنان مكي، نشأت القرى العراقية الاولى بين الاستيطان الحجري الحديث، حضارة العراق، الجزء الثالث، بغداد، ١٩٨٥، ص ٣١٦

(٤) ان هذه الطريقة في التسقيف كانت شائعة في العصر العباسي حيث استخدمت في تسقيف مسرات المدرسة المستنصرية والقصر العباسي وخان مرجان وغيرها وللمزيد من المعلومات انظر (٢) حميد-عبد العزيز سوق السرايين في بغداد، سومر ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص ٤٣٠

(٥) انظر المخطط العام للسوق.

اما بالنسبة الى موضوع التهوية والانارة داخل السوق فهناك نوافذ سقفية دائرية الشكل تقريبا في بواطن جميع القبوات المحصورة بين العقود التي تشكل سقف الممر الوسطي الخاص

بالسابلة ومن اجل ايقاف تدفق مياه الامطار داخل السوق قمنا بتغطية كل نافذة بقبة صغيرة قاعدتها مربعة الشكل تستند على دعامات من الاجر .

اما واجهات الحوانيت فعبارة عن عقود مدببة عرضها ٥٠-٦٠ سم وابواب الجوانب من الخشب بعمق العقد أي الباب الخشبي للحوانيت من الجانب الداخلي ذو العقد . وهناك نموذج ل احد الابواب الخشبية القديمة في احد الحوانيت الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من خان التمر .

وقد زينت بواطن العقود والاقبية بما يعرف بالزخرفة الاجرية الحصرية والتي تعتمد على رصف الاجر بترتيب يجعل مظهرها العام أشبه بنسيج الحصيرة (١) .

والجدير بالذكر ان سوق الكفل كانت قد اجريت عليه اعمال صيانة وترميم من لدن مديرية الآثار العامة عام ١٩٧٩ وقد ركزت اعمال الصيانة في السوق على صيانة العقود المتساقطة والاقبية والدكاكين في طرف السوق الجنوبي ببناء اربعة عقود واقبية في مقدمة السوق الشرقي بالإضافة الى ذلك فان اعمال الصيانة شملت سد جميع الفتحات في الاقبية (٢).

وفي عام ٢٠٠٦ شكلت لجنة من الهيئة العامة للآثار والتراث والمفتشية للقيام بأعمال صيانة للموقع وتتألف اللجنة من السادة المدرجة اسمائهم اناء .

١- د. مريم عمران موسى	رئيس اللجنة
٢- السيد جواد محمد جواد	عضو
٣- السيد ابراهيم جاسم	عضو
٤- السيد حمزة شهد	عضو
٥- السيد عبد الرزاق عبودي	عضو
٦- السيدة شكرية صاحب	عضو
٧- السيد حسين علي محمد	اشراف هندسي
٨- د. داخل مجهول	اشراف اثاري

(١) انظر الصفحة ٤٢-٤٣.

(٢) العزوي من ٢٢٣.

## ما تم اتحازه خلال عام ٢٠٠٦

١- رفع الانقاض المتراكمة على سطح السوق والاجزاء المنهاره في بداية السوق من الجهة الجنوبية والجهة الشرقية وكانت عملية رفع الانقاض تمثل الخطوة الاولى من

فقرات العمل المدرجة ضمن الخطة وقد تمت عملية رفع الانقراض على مراحل لصعوبة نقلها مباشرة بسبب ضيق المنطقة واستغلالها المستمر بصفتها منطقة تجارية بالإضافة الى كونها منطقة سكنية إذ كانت تنقل من على سطح السوق الى منطقة قريبة من الجدران ثم تنقل بعدها الى خارج السوق واخيرا تنقل الى اماكن بعيدة عن مركز الناحية . صورة رقم (١٢,١١,١٠,٩,٨,٧,٦,٥,٤,٣,٢,١)

٢- تنظيف الجدران بشكل جيد واستظهارها لمعرفة تفاصيلها وازالة الاجزاء المتآكلة والمتهترئة لتهيئتها لإعمال الصيانة . ففي الجهة الجنوبية من السوق وخلف الدكاكين تم استظهار الجدار وبطول ١٧.٩٠م اعتبارا من الركن الجنوبي الشرقي واعتمادا على الاجزاء المتبقية من وجه الجدار الاصلي ثم اكمال الاجزاء المفقودة والارتفاع بالجدار الى اعلى مستوى في الجزء المتبقي منه والبالغ ارتفاعه ٣.٢٠م علما بان عملية الصيانة تمت باتباع اسلوب الصيانة التدريجي أي ربط الجدران القديمة مع الاجزاء الجديدة بطريقة التدرج وحسب ما يتطلبه حالة الجزء المتبقي لمسافة ٢٠-٨٠سم وعلى ارتفاع ١.٩٠م من مستوى ارضية التبليط الحالية للممر الفاصل بين البيوت والجدار. فقد لاحظنا وجود ظاهرة انشائية تتمثل بوجود صف من الأجر بشكل قائم (شاقولي) وعلى نفس الطريقة ثم اكمال الجدار وبعد ذلك تم تحديد السطح عن المستوى الحالي للجدار الخارجي (السنارة) بارتفاع ١.٤٠م عن مستوى السطح وعرض ٤٠سم . صورة رقم ٢١

اما الجدار الشرقي والبالغ طوله ٦.٣٠م فبعد تنظيفه من الانقراض بالكامل وعلى مستوى الارضية الحالية لم نستطع تمييز الوجه الاصلي للجدار في بعض الاجزاء وهذا ما قادنا الى ازاله جزء من تبليط الممر الحديث والقريب من الجدار بغية الوصول الى الوجه القديم الاصلي وقد تم النزول الى عمق يتراوح بين ٥٠-٧٥ سم وانشاء ذلك ظهرت تفاصيل معمارية لواجهة الجدار تتمثل بوجود طلعات وما كشف عنه على امتداد هذا الجدار اربعة طلعات اطوالها تتراوح ٩٠سم - ١.٢٠م وعمقها ٣٠-٥٠سم . وقد تم استظهار أوجهها بشكل دقيق وتمت صيانتها بالطريقة السابقة وهي ربط الجدار القديم بالجدار الجديد بطريقة التدرج وباعماق مختلفة تتراوح ٢٠-٦٠سم وعلى ارتفاع ١.٩٠م وهناك عنصر انشائي مماثل لما وجد في الجدار الجانبي وهو وجود صف من الأجر بشكل قائم (كاز) تمت إضافته بنفس الاسلوب القديم وقد اصبح ارتفاع الجدار يتراوح بين ٢.٩٠-٣.٦٠م وهذا الاختلاف سببه الانحدار الموجود في الارضية وبضمنها الجدار الخارجي الذي يحدد سقف السوق (السنارة) بعرض ٤٠سم .

اما الجانب الاخر من الجدار نفسه أي الجهة الامامية للسوق (الدكاكين) والى الجهة الخلفية فقد كانت بحالة مزرية جدا وخطرة وأيلة للمسقوط . فقد كان في الجدار انتفاخ من الواجهة او



هبوط جانبي بطول الجدار البالغ ٥.٣٠م وقبل البدء بإعمال الصيانة قمنا بتثبيت الواح خشب عموديا وافقيا فوق الأقسام العليا وذلك لدعمه واسناده وتثبيتها في الأرض لضمان عدم سقوط الجدار وبعد ذلك بدأنا برفع الأجزاء الألية للسقوط بشكل تدريجي بعد النزول الى مستوى الاسس للوصول الى الوجه الاصلي للجدار والصعود به تدريجيا باتباع الاسلوب السابق.

صورة رقم ٢٠

اما بالنسبة للعقود والقباب فقد باشرنا بالعمل بها بعد عمل قالب لاجد الاقواس القديمة في الجزء الجنوبي من السوق بقياس ٨٢سم x ٥.٨٠م أي بطول ٥.٨٠م وعرض ٨٢سم وشملت عملية صيانة القوس الاول والثاني من مقدمة السوق الشرقية لانهما قد انهارا بالكامل اما القوس الثالث فانه في حالة تحتاج الى معالجة الاجزاء المعرضة الى السقوط وذلك بعد تنظيف المكان التالف والمعرض للانهارار وصيانتها بشكل يضمن انسجامه مع بقية العقد الاصلي ويطلق على هذه العملية (الترقيع) .

اما القباب فقد شملت اعمال الصيانة للقبة الاولى والثانية من الجانب الشرقي للسوق فالقبة الاولى كانت منهارا بالكامل وقد اعيد بناءها وهي بقطر ٥.٨م وعرض ٢.٥٠م، اما القبة الثانية فقد تم صيانتها باعتماد الاسلوب السابق في ازالة الاجزاء التالفة واعادة بناءها وربطها مع الاجزاء القديمة باستعمال آجر بالقياس نفسه للآجر المستخدم سابقا ٢٠سم x ٢٠سم . وبعد ذلك قمنا بعملية (درز) أي تكحيل الجدران التي تمت صيانتها بإضافة المادة الرابطة بين صفوف الآجر وهي الجص وذلك لسد الفجوات بين صفوف الآجر للتقليل من تأثير العوامل الجوية كالامطار من التسرب داخل الجدران وهذا ما يمنح الجدران قوة وصلابة اضافة الى الناحية الجمالية . وشملت هذه العملية واجهات الجدران التي تمت صيانتها بواطن وظهور العقود والقباب .

وبعد ذلك تم تسوية سطح السوق في الجزء الذي تمت صيانتته بطبقة من التراب مع مراعاة انحدار السطح للجانب الخارجي .

وفي عام ٢٠٠٧ شكلت لجنة\* من الهيئة العامة للأثار والتراث للقيام بأعمال الصيانة وبأشرت البعثة بأعمال الصيانة بتاريخ ٢٠٠٧/٥/١٠ استنادا الى الامر الاداري المرقم ١٨٠٧ والمؤرخ ٢٠٠٧/٤/٢٤ وكانت خطة العمل المقترحة هي صيانة خان السيف والمسجد مع استمرار اعمال الصيانة في السوق إلا ان البعثة ارتأت تأجيل اعمال الصيانة في الخان والمسجد لوجود الكثير من الإضافات والتدخلات التي غيرت الكثير من المعالم البنائية . وتركز العمل خلال هذه المرحلة على اعمال التحري والاستظهار في ابنية الموقع كافة لمعرفة

تفاصيله الدقيقة بعد رفع الانقراض الناتجة من هدم الجدران والسقوف في الموقع بالكامل ((خان السيف، خان قریش ، خان التمر ، المسجد))

الامر الذي قاد اللجنة الى التروي في عملية الصيانة لحين استظهار اسس الجدران المتداخلة تجنباً للوقوع في الخطأ في عملية الصيانة . واستمرار اعمال الصيانة في السوق وفق ما موجود في الكشف التخميني المتمثل ببناء الاقواس والقباب المنهارة ورفع الاجزاء الأيلة للسقوط منها اضافة الى الحالات الطارئة التي اقتضتها الضرورة . فضلاً عن اعداد الدراسات المطلوبة حول المنذنة .

ولابد من التأكيد الى ان الموقع كان في حالة مزريه جداً وهو عبارة عن كومة انقراض وكتل جدارية منهارة واخرى ايله للسقوط.

\*وكانت اللجنة تتألف من السادة المدرجة اسمائهم ادناه

رئيس البعثة	١- د. مريم عمران موسى
اشراف هندسي	٢- د. سامي عبد الحسين
اشراف أثاري	٣- د. دلال مجبول
عضو	٤- جواد محمد جواد بارح
عضو	٥- عبد الرزاق عبودي محي
محاسب	٦- شكرية صاحب

### وقد ركزت أعمال الهيئة في عام ٢٠٠٧ على :

١- رفع الاجزاء المتبقية من القباب المنهارة واعادة بنائها حسب التصميم القديم واعتمادا على نماذج القباب غير المصانة وشملت هذه العملية ستة قباب تتراوح بين (٦.٤٥ x ٢.٦٥) - (٦.٤٥ x ٢.٥٠) - (٦.٢٥ x ٢.٥٠)

- ١- القبة الثامنة
- ٢- القبة التاسعة
- ٣- القبة الحادية عشر
- ٤- القبة الثانية عشر
- ٥- القبة الثالثة عشر
- ٦- القبة السابعة عشر

ومن الملاحظات التي تم توثيقها هو اختلاف ارتفاع القباب من قبة الى اخرى بين ١٠ - ٣٠ سم وقد تم اعتماد احد القباب القديمة كنموذج

٢- رفع الاجزاء المتبقية من العقود المنهارة في الجزء الجنوبي من السوق واعادة بناءها حسب التصميم القديم بعد عمل قالب خشبي لإعادة بناء العقود المنهارة ومن اجل ان تكون جميع العقود التي ستتم صيانتها مستقبلا بنفس القياس وذلك لوجود الفروقات البسيطة في العقود المصانة سابقا ، وشمل العمل تركيب القالب الخشبي والدرز من الداخل والخارج

- ١- العقد الثامن
- ١- العقد التاسع
- ٢- العقد العاشر
- ٣- العقد الثاني عشر
- ٤- العقد الثالث عشر
- ٥- العقد الرابع عشر

وقد تمت العملية باستخدام الطابوق الفرشي بقياس ٢٠ x ٢٠ سم وهو بالقياسات المطلوبة نفسها للطابوق المستخدم سابقا وقد تم ذلك بالاتفاق مع احد معامل الطابوق (كور الطابوق) بعد عمل قوالب خشبية بهذا القياس ، اما المادة الرابطة بين صفوف الأجر فكانت من الجص والنورة وهي المادة المستخدمة في عملية البناء القديمة ايضا . صورة رقم ٢١،٢٠

٣- تغطية الفتحات الموجودة في اعلى القباب في السطح والتي كانت تستخدم لأغراض الانارة والتهوية بقباب صغيرة تسمح بدخول الهواء والضوء وتمنع سقوط الامطار عدد(٣٢) بالإضافة الى القباب الستة التي اعيد بنائها

٤- (الدرز) التكهيل احدى عمليات الانتهاء ويتم عملها بعد الانتهاء من بناء الجدران التي لا يتم طلائها من الخارج والتي يبقى وجهها الخارجي ظاهرا ومعرضا للعوامل الطبيعية الخارجية . وقد شملت هذه العملية واجهات الجدران وبواطن العقود والقباب وظهورها من اجل حماية المفاصل البنائية من تسرب المياه والرطوبة ويتم درزها . وقد قمنا خلال هذه الفترة بتغيير المادة الرابطة القديمة المتآكلة وتنظيفها بإعماق معينة وحسب ما تتطلبه طبيعة الاجزاء التالفة والمساحة التي تم لإنجازها خلال هذا الموسم اعتبارا من الباب الرئيسي للمرقد الى القبة الوسطى(الكبيرة) مساحة ٢م٧٥٠ بالإضافة الى قبة في الضلع الجنوبي وقريبا من القبة الوسطية مساحة ٢م٢٢ فاصبح المجموع الكلي ٢م٧٧٢ . كما شملت العملية معالجة التشققات وذلك بإزالة الطابوق المتآكل واستبداله بطابوق بقياسات الطابوق القديم ٢٠ x ٢٠ سم كما شملت ايضا ازالة الصيغة السوداء (التلوث) من اوجه الجدران في العقود والقباب وذلك للإظهار الوجه الاصلي للأجر . كما ان جزء اخر من سطح من اوجه العقود والقباب مساحة ٢م٤٩

تم درزها واصلاح المناطق المتأكلة منها اعتبارا من واجهه خان التمر التي تمثل بداية

السوق الشمالية الى القبة الوسطية الكبيرة . صورة رقم ٢٣,٢٢

٥- صيانة قباب وعقود السوق من الخارج (السطح) وذلك بإزالة الطلاء الجصي المتآكل واصلاح الاجزاء المتهترئة من القباب ثم القيام بدرز مفاصل الأجر بالجص المخلوط بالنورة مساحة ٢م<sup>٢</sup> ٩١٥.٥ . صورة رقم (١٧,١٦,١٠)

٦- تسطیح ما بين القباب والعقود بعد تسويتها بالتراب النقي مع مراعاة الميول اللازمة باتجاه السطح مع استعمال مادة (النايلون) كطبقة عازلة. وقد تم تسطيحها بالطابوق الفرشي (سطیحي) ١٩ x ١٩ x ٣.٥ سم وربط مفاصله بالجص ثم درزها بمادة الاسمنت مسافة ٤١٢ م<sup>٢</sup> . صورة رقم ١٦

٧- اكساء الجدران الخارجية لمقرقذ نبي الله ذي الكفل المطلة على السطح وبقيّة جدران السطح مساحة ٢م<sup>٢</sup> ١٩٥.٥ بعد ازالة الطلاء المتآكل من الجص وتنظيف الجدران بارتفاعات مختلفة .

٨- تسطيح مساحة ٢م<sup>٢</sup> ١٠٥٦.٥ من سقوف الدكاكين بالطابوق الفرشي (سطیحي) ١٩ x ١٩ سم وملئ المفاصل بين الطابوق بالجص وكماة رابطة تثبتت وحدات الطابوق ثم نرزه بواسطة الاسمنت ويشمل العمل التهوير بالتراب النظيف وحسب ما تتطلبه طبيعة المنطقة وفق الميول اللازمة والمرازيب مع استعمال النايلون كطبقة عازلة مع بناء قسم من الجدران المنهارة على جوانب السطح بارتفاعات مختلفة ثم طلائها بمادة الجص. صورة رقم (٢٢,١٩,١٨,١٧)

**المسجد :** تشير المصادر ان السلطان اولجانيو محمد خدا بنده (٧٠٣-٧١٦هـ — ١٣٠٣-

١٣١٦م) اهتم بمقرقذ الكفل وبنى فيه مسجداً ومنارة وقد انيطت مهمة التولي والاشراف عليه الى تاج الدين ابو الفضل محمد بن مجد الدين حسين بن علي بن زيد حين كان واعظاً نال اعجاب واستحقاق اولجانيو فأضحى اثرا عنده فولاه نقابة نقباء الممالك بأسرها العراق والري وخراسان وفارس وسائر ممالكه واليه ينسب تشيع اولجانيو ومن الاعمال التي قام بها تاج الدين بمقرقذ الكفل انه نصب منبرا في صحته كما قام الجمعة والجماعة ومنع اليهود من قربه ومنع زيارته حيث لا يجوز لغير المسلمين دخول المساجد الاسلامية مما اوعز صدر رشيد الدين فضل الله الهمداني وزير السلطان اولجانيو . وفي سنة ١٣١١ قتل تاج الدين وامتدت اصابع الاتهام نحو رشيد الدين(١).

وقد اشارت المصادر ان المسلمين في النخيلة بنوا مسجدا كبيرا يعرف بمسجد النخيلة الذي يعتقد ان موقعه اليوم هو البناية المتاخمة لبناية ضريح ذو الكفل (٢).

ومسجد النخيلة هو الموضوع الذي صلى فيه الامام علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام عند خروجه الى صفين عندما بلغه قتل عامله على الانبار وعند خروجه الى حرب الخوارج في النهروان مارا بمدينة الحلة (٣)

واليوم ليس لمسجد النخيلة عنوان يتميز به سوى المئذنة \*

تقع المئذنة شرق المرقد في الركن الشمالي الغربي لخان السيف علما ان قاعدة المئذنة تقع داخل جدار خان السيف . وتعد مئذنة الكفل مثال رائع لمآذن العراق وهي على غرار المآذن العراقية القديمة وتتألف من خمسة اقسام (القاعدة والبدن والحوض والرقبة والشرفة ) .

القاعدة مربعة الشكل طول ضلعها ٥٥ وارتفاعها ٥٩.٩ م اما البدن فانه ذات شكل اسطواني مشيدة بالأجر ويتألف من ثلاثة اجزاء تفصل بينها اشرفة زخرفية وتشمل

العناصر الزخرفية تمثل اشكالا نباتية وهندسية وكتابات كوفية ونسخية . ومن اروع هذه التشكيلات الزخرفة الكتابية الكوفية التي تغلف النطاق الاوسط من البدن التي تعد نادرة الوجود في العالم الاسلامي وتتكون من اربع كلمات كتبت بشكل (ودي ،حب، محمد ،علي )

---

(١) المعاني ، المصدر السابق ص٦٧

(٢) حوز الدين - الجزء الاول ص٨٦

(٣) المصدر السابق ص٢٩٧

\* المزيد من المعلومات حول المئذنة انظر

الحديثي ، عطا مئذنة الكفل ، مجلة سومر ١٩٧٤ ص١٢٢-١٢٧

اما الكتابة التي تطوق البدن في الأعلى اسفل منطقة الحوض تتكون من سطرين المنبقي من الاول (( الله تعالى وطلبا لجزيل ثوابه الامير العظيم العادل العدل ----- ))

اما المتبقي من السطر الثاني (( السلطان العظم غياث الدنيا والدين محمد طاب ثراه بالاضافة الى العناصر العمارية المتمثلة بالمقرنصات التي تتكون من اربعة صفوف والتي تزين الحوض من الخارج ولا بد من الاشارة الى ان اعمال الصيانة تشير الى ان اليهود قاموا بتجديدات واسعة في عامة مرقد الكفل ومن الاجزاء التي شملها التجديد المسجد . فقد عمل اليهود الى المنارة القديمة في المسجد وهدموا نصفها الاعلى حتى لم يبق من المنارة الا ثلاثة امتار . وكانت هذه المنارة اية في الزخرفة والنقوش الجميلة وعلى الجزء الباقي منها شريط كتابي يتوسطها على الجهة الشمالية وفيه (الله-محمد-علي-فاطمة -حسن-حسين) كما كانت فيها بعض الكتابات اضافها اليهود وفيها تاريخ البناء وبنوا امام المنارة جدار عالي وجعلوا حولها غرف عديدة حتى لم تعد للعيان وقد اثار ذلك حفيظة المسلمين وعلى رأسهم فضيلة الشيخ علي خيرى \* زاهد النجفي المقيم في تلك القرية لتبليغ الاحكام الشرعية وممثل بعض علماء النجف الاشرف (١) واتفق مع سادن الكفل السيد نرب بن عباس وقدموا شكاوي ضد اليهود للحكومة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد باعتبار ان الجامع يعود الى المسلمين بدليل منبر ومحراب ومنارة يؤذن فيها وان اليهود تملكوه وبنوا فيه مخازن وبيوت وغرف ياتي اليه الزائرين فأنكر اليهود وجود ذلك . وبعد فترة ارسل وفدا الى الكفل للنظر وحل الوفد التركي ضيفا عند يهود بغداد فأنكر الوفد التركي ان في المنطقة اثرا اسلاميا ولم تكن هناك منارة او مسجد حتى انهم حملوا صوراً فوتوغرافية لم تظهر فيها المنارة . فاعلق الموضوع وتناساه الناس الا ان موضوع انكار منارة مسجد النخيلة اصبح مثلاً سائراً في ما بعد وهو مثل منارة الكفل يضرب للشيء المرئي الثابت للعيان وينكره البعض وفي انكار منارة الكفل قال السيد رضا الهندي (٢)

وما كان قد اوصى به سيد الرسل

عجبت لجدد الناس بيعة حيدر

فأخفى عن الابصار مأذنة الكفل

الى ان اعاد الدهر تاريخ مثله

\* كان فضلاً وادباً وشاعراً كاملاً من اهل الرأي يناظر بعض الشعراء والادباء بوله شعر يروي في المديح والهجاء كان ينسب لآل زاهد النجفي من ربيعة العراق، كان يقيم في قرية الكفل . للمزيد انظر

حرز الدين، محمد مراد الرجال، الجزء الثالث، ص ١١٨-١١٩

( الطريحي ، ص ٣٥٨-٣٥٩

(٢) حرز الدين ، ص ٢١٧

ومن خلال اعمال التنقيب التي قمنا بها في عام ٢٠٠٧ لوحظ ان جدار المئذنة يمتد شمالاً وجنوباً وان التداخل والاضافات والتحويلات لطمس معالم المسجد ظهرت واضحة والهدف منها تحويل المكان للمتطلبات الشخصية ولأهداف مختلفة (١) وقد كشفت اعمال التحري عن

البرج الواقع في الجانب الغربي من خان قريش وكان ضمن وحدات بنائية حيث كان هذا الجانب يتكون من طابقين والبرج يدخل ضمن غرفه للطابق الارضي ويستخدم سلم للصعود للطابق الثاني وسطحه كان في ارضيته احد الغرف للطابق الثاني وموقع هذا البرج على امتداد جدار المنذنة من ناحية الشمال قطره ٤.٦م والارتفاع المتبقي منه ٦.٠٥م يضم شريطا كتابيا في اعلاه جاء ، في النص " شيد هذا البرج المبارك في وكالة العبد الفقير الى رحمة الله تعالى المرحوم ابي الفرج بن هارون وذلك في " وقد كتب بخط الثلث بشكل بارز ولا بد من الاشارة الى ان هناك برج اخر في الجدار الشرقي للمسجد ويقسم المسافة بين المنذنة والبرج وهو ايضا ضمن وحدات بنائية تابعة لخان قريش خالي من النصوص الكتابية ولكن طريقة البناء والاندماج مع الجدار يدل على انه يعود لفترة المنذنة وكما هو معروف ان الغرض من بناء الابراج هو دعم الجدران . وان وجودها هنا يشير الى الهدف منه دعم جدار المسجد الشرقي . \* صورة رقم (٨٧,٦)

وقد شمل العمل رفع الانقاض من هذه المنطقة ورميها خارج حدود الموقع كمرحلة اولى ثم خارج حدود مدينة الكفل كمرحلة ثانية .

كما شمل عملنا هذا الموسم رفع الانقاض من المنطقة المحادة لسور المنذنة ورميها خارج حدود الموقع كمرحلة اولى ثم خارج حدود بلدية الكفل كمرحلة ثانية . وتم استظهار المبنى الملاصق للمنذنة والمكون من ستة غرف جانبية وممر وسطي . علما بان غرفتين أخيرتين في كل جانب كانت تحت الانقاض وقد تم استظهارها من قبلنا بعد النزول فيها الى اعماق مختلفة فأصبحت البناية تتكون من عشرة غرف خمسة في كل جانب مع ممر وسطي . صورة رقم (١٥,٥,٤)

ومن الجدير بالإشارة الى ان هذه البناية اضيفت في وقت لاحق بالنسبة الى بناء المنذنة وان الجدار الخارجي للبناية مزلعا في الركن الشمالي الغربي والركن الجنوبي الغربي علما ان بناية متشابهة في التخطيط تقع في الجانب المقابل وملتصقة بالاووين الشرقية للمرقد يفصل بينهما ممر وسطي . بالاضافة الى ذلك تم تنظيف المنطقة الواقعة الى الشمال من هذه البناية . علما ان هناك ابنية مضافه يبدو ان جدرانها ممتدة اسفل الابنية المجاورة.

(١) الزاوي ، ص ٢٢١-٢٢٢ .

\* علما ان هناك برج دائري كبير اخر في الركن الجنوبي الشرقي لجدار المنذنة داخل الابواب والغرف الواقعة في الزاوية الجنوبية الغربية من خان السيف تم النزول فيه الى عمق يتراوح بين ١م - ١.٢٥م والى امتداد يصل الى ٢م انظر ص ٢٥ الفقرة ٤ .

كما شمل عملنا تنظيف المنطقة الواقعة الى الشمال من هذه البناية وصولا الى الزاوية الشمالية الغربية للغرفة الواقعة نهاية الضلع الغربي لخان قريش وتم النزول في الجدران من جهة الشمال والغرب الى عمق يتراوح بين ٨٠سم - ١.٢٠م لينتج نفس اسس جدار

المئذنة الا ان المياه الجوفية حالت دون الاستمرار في النزول علما ان اعمال استظهار جدار المئذنة المشار اليها من تنقيبات ١٩٧٨. (١)

ومن اجل تحقيق التخطيط الكامل لجدار المسجد قمنا بتتبع مسار الجدار المحيط بالمرقد من جهة الجنوب على امتداد هذا الاتجاه ما بين المدخل الرئيسي للمرقد والركن الجنوبي الغربي لبناية المرقد وبعد النزول الى اعماق تتراوح ما بين ١م - ٢٠م اتضح لنا ان هذا الجزء من الجدار متداخل مع اسس المحلات العائدة الى سوق الكفل علما ان أسس الجدران مازالت مستمرة نحو الاسفل الا ان المياه الجوفية اعاقت استمرار نزولنا الى اعماق ابعد .

بعد ذلك تابعنا عملية التحري للجدار المحيط بالمرقد من جهة الجنوب من الاعلى ومن سطح السوق فاتضح ان هذا الجدار تزينه ابراج دائرية مختلفة القياس . الموجود منها حاليا اثنان احدهما كبير والاخر صغير في الركن الجنوبي الغربي للمرقد وان الابنية المضافة ملتصقة بهذا الجدار المتمثلة بالمحلات كانت عاتقا امام النزول الى مستويات اعماق للتأكد من طبيعة هذا السور والابراج ومدى علاقتها بالجامع . صورة رقم (٩)

وكذلك الحال بالنسبة الى الضلع الغربي فان الاضافات الملتصقة به والمتمثلة بخان الدبس وخان التمر اضاعت معالمه ايضا .

بحيث ان هناك برج دائري كبير جزء منه مغطى بالجدار الشمالي لخان الدبس وعقد السلم المؤدي الى باب الخان . صورة رقم (١٠)

بالاضافة الى ان هناك برج دائري اخر تم تشخيصه في الايوان الأخير من الضلع الشرقي من خان التمر الا انه قطع ببناء مضاف ربما يكون هذا البرج على امتداد السور المحيط بالمرقد والمسجد من الجانب الغربي وربما هناك ابراج اخرى . اما من جهة الشمال فان بيوت السكن الملاصقة لخان قریش وخان التمر حالت دون تحقيق تتبع استمرارية هذا السور

(١) الزاوي ، ص ٢٢٠-٢٢١

نستشف من خلال عملنا لهذا الموسم ان المسجد والمرقد كانا محاطين بسور عال بقاياه موجودة في ثلاثة جوانب (الشرقي والغربي والجنوبي) الا ان الاضافات الملاصقة للمرقد من جهته الجنوبية متمثلة بالسوق والاقبية المضافة عند المدخل



وبطابقين وخاصة من جانب المرقد في جهته الجنوبية وعلى امتداد هذا السور محاولة لإضاعة هذه المعالم . كما نستدل ان خان التمر وخان الدبس قد اضيفا في مرحلة لاحقة بالنسبة لبناء المرقد والمسجد وهذا ما ادى الى تغيير واضاعة معالم السور المحيط بهما من جهة الجنوب والغرب وكذلك الحال بالنسبة الى خان السيف وخان قريش قد اضيفا في فترة متأخرة في الجانب الشرقي ولنفس الغاية . لذلك فان الوصول الى تحديد الجدران بشكل دقيق يتطلب ربما ازالة اجزاء من هذه الابنية .

لقد تعرضت المئذنة نتيجة عوامل الطبيعة من امطار وحرارة ورياح وغيرها من عوامل التعرية وباقى المؤثرات الى تلف وخراب غالبية اجزاء المنارة العمارة والزخرفية وهذا ما حدث احدى الجهات المسؤولة للقيام بصيانة بعض من اقسامها البنائية وترميم نقوشها الزخرفية بغية المحافظة على معالم هذا الاثر .

وبعد مراسلات استمرت سنوات بين الاشغال العامة ومديرية الاثار العامة . اتخذت الاولى على عاتقها مسؤولية صيانة المئذنة وذلك في عام ١٩٣٩ ولكن الصيانة جاءت مصحوبة بالكثير من الهفوات الفنية التي غيرت من الملامح الاصلية للبناء . علما ان المئذنة قد جرت عليها صيانة اخرى قبل الصيانة الأخيرة التي قامت بها الاشغال العامة ولعل الغاية من ذلك كان مجرد حفظ المنارة بصورة قائمه بالرغم من التحويرات التي حصلت عليها وجعلتها تختلف عن الواقع وابعدها نوعا ما عن صورتها الاصلية (١) وهذا ما اشارت اليه احد الوثائق التي تشير الى تصرف احد البنائين تصرفا سيئا وذلك بتغيير اماكن الكتابة واحلال احدها محل الاخرى وهذا ما يؤدي الى تشويه الكتابة الاصلية فضلا انه ينافي ما تقتضيه صيانة الاثار والمحافظة عليها و اشارت الوثيقة الى ايقاف العمل في حينه ورفع ما كتب حديثا واعادة الاسطر المحولة الى اماكنها الاصلية (٢)

(١) الحديثي ، عطا ، مئذنة الكفل ، مومر ، ٢٨ ، ١٩٧٤ ، ص ١٢٦-١٢٧ .

(٢) للمزيد من التفاصيل انظر الوثيقة رقم ١/هـ ت والمورخة في ١٩٣٩/٩/٣ ، قسم التوثيق ، مديرية الاثار العامة مأمور التخطيط والترسيم .

ويرى البعض ان المسجد قد تعرض الى المزيد من التخريب والتحوير في العصور المتأخرة ورفع محرابه مما ادى الى انقطاع الصلاة فيه ويعد مخطئه الحالي (بيت الصلاة) بانه كان عبارة عن قاعة مستطيلة تتكون من ثلاثة بلاطات واربعة اساكيب تغطي سقفها اثنتي عشر قبة صغيرة مفلطحة كما شملت تنظيف المنطقة الواقعة الى الشمال من هذه البناية ويبدو ان هناك جدران ممتدة اسفل الابنية المجاورة واعادة استظهار امتداد الجدار شمال المئذنة واستظهار الابراج المشار اليها سابقا (١)

واستنادا الى اعمال التقيب التي قمنا بها خلال عام ٢٠٠٧ ادى الى ان المسجد تنحصر في المنطقة المحيطة بالمرقد وان الصحن والاواوين المحيطة به ابنيه متأخرة بالنسبة الى بناء المرقد والمسجد وكذلك الحال بالنسبة الى الخانات المحيطة بالمرقد والمسجد . وان الوصول الى جدران المسجد يتطلب ازالة البعض من هذه الابنية واملنا الكبير بان التقيب مستقبلا يكشف عن ذلك.

اما بالنسبة للحالة الانية للمئذنة والتي تعد من ابرز المعالم الشاخصة في الكفل فان هناك اخطار تهدد المئذنة تم تثبيتها من قبل اللجنة المشرفة على اعمال التقيب والصيانة وتشمل هذه الاخطار :

- ١- وجود ميلان كبير ابتداءً من اسفل المئذنة
  - ٢- انهيار بعض اجزاء الستارة (الحوض) فوق الشرفة
  - ٣- انهيار بعض المقرنصات اسفل بدنة المئذنة
  - ٤- وجود ثقب متعددة في رقية المئذنة
  - ٥- تعرية وتآكل اغلب الاجر
- ومن اجل حماية المئذنة وصيانتها تم مفاتحة المكتب الاستشاري في جامعة بابل لإجراء الدراسة اللازمة والمطلوبة من اجل صيانتها بالشكل العلمي على ان تتضمن الدراسة الفقرات التالية :

- مسوحات موقعيه لتثبيت واقع حال المئذنة
- مقترحات لدعم المئذنة
- مقترحات لمعالجة التشققات الموجودة على بدن وقاعدة المئذنة
- جدول كميات المواد الانشائية
- تفاصيل مرسومة بواسطة الحاسوب

(١) الجنابي . العمارة العراقية ، ص ٢٦١ .

### ٣- الخانات :

وجد في مدينة الكفل مجموعة من الخانات قسم منها داخل المدينة وتستعمل كمركز تجاري بحكم قربها من السوق وتشكل غرفها اماكن غرف نوم واستراحة للتجار الوافدين وضمنها محلا لعرض البضائع لأجل المشاهدة والبيع (١).

ان هذه الخانات (( خان السيف ، خان قريش ، خان التمر ، خان الدبس )) وقسم من الخانات على الطرق التي تربط بين المدن المهمة التي تسلكها القوافل التجارية وقوافل المسافرين والحجاج وزوار العتبات المقدسة . ومن الالفاظ التي تستعمل للدلالة على الخان هي لفظة فندق كما استخدمت كلمة وكالة بالاضافة الى تسمية دار الضيافة . الا ان لفظة الخان طغت على باقي المسميات التي عرف بها هذا النوع من المباني

ومن اهم اسباب نشوؤها العامل التجاري فإنها تعد من المؤسسات الخدمية المهمة لما تقدمه من خدمات تجارية واسعة بالاضافة الى تسهيل المعاملات المصرفية (٢)

ومن الجدير بالذكر ان هناك تشابه كبير بين هذه المسميات فيما يتعلق بعمارتها ووظيفتها (٣) كأن يكون مخططها العام متشابهاً وعناصرها العمرانية المتمثلة بالعقود والاقبية والقباب والاولوين والساحات والغرف وزخارفها الأجرية وغيرها منفرداً مع اختلافات بسيطة في التفاصيل وسوف تأتي على ذكر كل منها على حدى (٤)

---

(١) مرزوة ، مؤمل سليم ، المباني التراثية في مدينة نجف رسالة ماجستير غير منشورة بغداد ٢٠٠٦ ص ١٢٩-١٣٠  
(٢) الدراجي سعد ابراهيم نخانات بغداد في العصر العباسي رسالة دكتوراه غير منشورة بجامعة بغداد ١٩٩٤  
(٣) محمد علي برهان نزار ، عمارة وتخطيط الخانات العراقية القائمة على طريق المزارات رسالة ماجستير غير منشورة بغداد ١٩٧٦

(٤) (٥) ويشير احد المصادر ان احد الاثرياء من آل كبه وهي اسرة بغدادية معروفة بالعمل في التجارة وقد قرر الذهاب لزيارة الامام علي ابن موسى الرضا (عليه السلام) في مدينة مشهد في ايران في القرن الثامن عشر الميلادي وبعد اداء مراسم الزيارة طلب من الله عز وجل ان يفرح قلبه بمولود ونذر النذر في لو رزقه الله بولد ان يبني ٩٩ خاناً على طول الطريق يؤدي اليه زوار العتبات المقدسة عند قدومهم الى العراق من ايران يبدأ اولها من مشهد شمال ايران حيث مرقد الامام الرضا (عليه السلام) وتنتهي في كربلاء وسط العراق حيث الامام ابي عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام) وتكون المسافة بين خان واخر نحو اربعة فراسخ .

وكان للرجل ما اراد فقد رزقه الله بمولود في تلك السنة عندها قرر ان يوفي بوعدة ونذره فينى الخانات الممتدة من مشهد حتى مدينة كربلاء. انظر عوض - عبد الرضا ، صفحات بلبلية، سلسلة تراث الحلة ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٥

## أ- خان السيف

يقع هذا الخان في الجانب الشرقي للسوق مدخله في الضلع الجنوبي للخان . يتكون من صحن مكشوف مساحته محاطة بالأواوين في جوانبه الأربعة الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية وكذلك أربعة غرف في الزوايا الأربعة للخان متناظرة من حيث الحجم والشكل . كما يوجد سلم يؤدي الى سطح الخان في نهاية الضلع الشرقي وربما يوجد ما يناظره في الضلع الغربي الا انه منهار بالكامل . يزين جداره الشرقي ابراج نصف دائرية الا ان البرج الجنوبي الشرقي يتميز بكونه كبير حجمه . ويضم جداره الشمالي الغربي قاعدة المئذنة . اما أسلوب التسقيف فقد اعتمد على اقبية تسندها العقود ومادة البناء هي الطابوق المختلف القياسات (X٢٥X٢٥سم) ، (X٢٧X٢٧سم) ، (X٢٠X٢٠سم) سمي بهذا الاسم لأنه استخدم لخزن الحبوب . اغلب اجزائه منهارة والمتبقية منها آيل للسقوط . وقد شمل العمل ما يلي :

١- رفع الانقاض المتراكمة من جراء هدم الجدران والعقود والقباب ورميها خارج الخان كمرحلة اولى ثم خارج حدود بلدية الكفل . صورة رقم (١٠,٩,٨,٧,٤,٣,٢,١)

٢- التحري عن اسس الجدران في الضلع الشمالي والضلع الغربي من الخان والنزول فيه الى اعماق مختلفة والوصول في البعض منها الى الارضيات الأصلية المبلطة بالأجر علما بان الخان قد تم اكساء أرضيته في بعض الاماكن بطبقة اسمنتية من قبل الاهالي وتم استظهار اسس أووين المناظرة لما موجود في الضلع الجنوبي . صورة رقم (١٦,١٥,١٤,١٣,١٢,١١)

٣- نظرا لوجود بعض التداخلات والاضافات في الزاوية الجنوبية الشرقية للخان والجنوبية الغربية بجوار المئذنة فقد تم النزول في هذا الجدار الى عمق ١م\_١.٢٠م الى امتداد ٦٠م باتجاه الشمال وباتجاه الجنوب وصولا الى البوابة الرئيسية للمرقف ؟

٤- التحري عن اسس البرج الدائري في الركن الجنوبي الشرقي من جدار المئذنة والركن الجنوبي الغربي من الايوان الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية من الخان والنزول فيها الى عمق يتراوح بين ١م\_١.٢٥م والى امتداد يصل ٢م ؟ صورة رقم (٨٠)

٥- التحري عن الغرفة الواقعة في الركن الجنوبي الشرقي من خان السيف وصولا الى الارضيات المبلطة بالأجر والكشف عن البرج الدائري في الركن الجنوبي الشرقي للخان من الخارج والنزول فيه الى عمق ١.٢٥م ولا بد من الاشارة الى ان هذا البرج يمثل اكبر الابراج الموجودة في الضلع الشرقي لخان السيف وخان قريش وقد يبلغ امتداده ١٢.٤٠م وقد تم استظهار اسس هذا البرج وصيانته والارتفاع به الى ١.٧٠م

إلا ان العمل توقف نتيجة حاجة التربة الى فحص قبل الصيانة لضمان استمرارية صيانة الجدار ومن اجل المحافظة على البناء القديم تم الارتفاع بالطابوق الاسمنتي بسمك طابوقه واحدة حماية للموقع والحفاظ عليه بشكل مؤقت لتجنب رمي الانقاض في داخله

## ب- خان التمر

يقع غرب المرقد في الضلع الجنوبي ينفذ الى الجانب الشمالي والسوق . مخطط رقم (1) مخطط الخان يتكون من ساحة مربعة الشكل تحيط بها سلسلة من الأواوين المعقودة بعقود مدببة من الجهات الاربعة (الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية ) بالاضافة الى الغرفة الموجودة في الزوايا الاربعة للخان . وقد استخدمت في البناء كافة العناصر العمارية .العقود،الاقبية،القباب،الأواوين) وغيرها . ان معظمها متهدمة ولم يبق منها غير الاسس او اكتاف الاقبية والعقود مبنية بمادة الطابوق والجص . سمي بهذا الاسم لاستخدامه في خزن التمور .

## وما تم انجازه هو

- 1- رفع الانقاض المترامية من جراء هدم الجدران والعقود والقباب ورميها خارج الخان كمرحلة اولي ثم خارج حدود بلدية الكفل كمرحلة ثانية علما ان الاجزاء المتبقية منه آيل للسقوط والبعض المتبقي منها يمثل اسس الجدران او اكتاف العقود والاقبية . وقد تم خلال هذه الفترة الخان بالكامل واستظهار اسسه كما تم رفع الجدران الآيلة للسقوط في الجانب الشمالي والجنوبي من الخان ورمي انقاضها خارج حدود بلدية الكفل مع تنظيف بعض الأجر القديم لاستعماله في اعمال الصيانة . صورة رقم (٧,٥,٤,٣,٢,١)
- 2- استظهار اسس أواوين الجانب الغربي الساقطة والتي لم يبقى منها أي اثر . فقد تم النزول الى مستوى معين بعد رفع الانصبه المعمولة بمادة السمنت من قبل الاهالي . علما بان الجدر الغربي لا يدل على وجود أي جدران . لان الجدار قد تم اكسائه بمادة السمنت بارتفاع ٣ متر . وقد تم الكشف عن الأواوين الخمسة المقابلة لأواوين الجانب الشرقي . كما تم الكشف عن ارضيات هذه الأواوين وفي الجهة وفي واجهة أواوين هذا الجانب تم استظهار صف من الأجر بشكل قائم (كاز) وقد تم النزول في اماكن مختلفة من الخان (في أواوين الجانب الشرقي والجنوبي ) حيث تم الى الارضيات الاصلية المبلطة بالطابوق الفرشي .علما ان ارضية الخان كما سبق وان ذكرت تم اكساتها بمادة الاسمنت ؟

- ٣- التحري عن الغرف الركنية في الزاوية الجنوبية الشرقية تمهيدا لصيانتها (الجدار الشمالي والغربي ) وبعد استظهارها تمت صيانة اجزاء منها والارتفاع بها الى مستوى معين(١.٧٠م) كما تمت صيانة الأواوين التي تم استظهارها في الضلع الغربي الا ان ضيق الوقت حال دون اكمالها . صورة رقم (١٠)
- ٤- ازالة جميع الجدران المضافة في اجزاء مختلفة من الخان سواء في الساحات الوسطية او في الأواوين والتي استخدمت كمكان لتربية الحيوانات لا يتناسب كونه بناءً اثرياً . صورة رقم (٨)
- ٥- بعد تنظيف الأواوين الواقعة في الضلع الشرقي (الايوان الاخير) تم تشخيص برج دائري الا انه قطع ببناء مضاف وربما يكون هذا البرج على امتداد الجدار المحيط بالمرقد من الجانب الغربي .

### ج- خان قريش

يقع شمال خان السيف في الجانب الشمالي الشرقي للمرقد ويتألف من ساحة وسطية محاطة بغرف تتقدمها أواوين بطابقين الشمالي والشرقي والجنوبي والغربي وكذلك اربع غرف متناظرة في الزوايا الاربعة للخان .

وهناك ثلاثة سلام تؤدي الى الطابق الثاني احدهما في الضلع الشرقي والاخر في الضلع الشمالي والثالث في الزاوية الشمالية الغربية للساحة . وفي الضلع الجنوبي يوجد مدخل ينفذ الى خان السيف كما ان هناك مدخل آخر في الجدار الغربي .

الخان مبني بمادة الطابوق والجص وسمي بهذا الاسم نسبة الى العملة المعروفة (القرش او الكرش) .

اغلب اجزائه منهاره بالاضافة الى حصول تصدع او تشقق في الاجزاء المتبقية .

اما الضلع الشرقي منه فإنه مزين بأبراج نصف دائرية كشف عنها خلال اعمال التنقيب في عام ٢٠٠٧

- ١- رفع الانقاض المتركمة الناتجة من هدم الجدران ،العقود، الاقبية في خان قريش ونقلها الى خارج الخان كمرحلة اولى ثم الى خارج حدود البلدية كمرحلة ثانية .صورة رقم (٩،٨،٧،٦،٥،٤،٣،٢،١)
- ٢- تنظيف الخان بالكامل من الداخل والخارج ) واستظهار اسس الجدران غير الواضحة والتي تحتاج الى استظهار وخاصة الجدار الغربي حيث تم تتبع امتداد بطول ١٧.٥م وقد تم النزول فيه الى مستوى المياه الجوفية في بعض الاجزاء وقد تم اكتشاف هذا الجزء من الجدار عن بعض العناصر المعمارية .صورة رقم (١٧،١١،١٠)

٣- أ - استظهار ثلاثة ابراج بيضوية طول البرج ٢.٩٥ م ويبرز منتصفه عن الجدار ٨٥سم الا ان البرج الواقع في الركن الشمالي الشرقي من الخان لم يتم استظهاره بالكامل لوجود مبنى مضاف في هذه المنطقة . علما بان هذه الابراج غير مثبتة في مخططات التنقيبات السابقة. صورة رقم (١٣،١٢)

ب- وجود ظاهرة انشائية في الجدار تتمثل بوجود صف من الأجر بشكل قائم (كاز) على امتداد الجزء الذي تم استظهاره من قبلنا علما بان اعمال صيانته قد اجريت على هذا الجدار متمثلة باستخدام طابوق (سميجي) ورغم ذلك فان اعمال الصيانة تبدو انها لم تكن بالمستوى المطلوب لوجود انتفاخ او ميل في الجدران نحو الخارج وهذا ما دفعنا الى النزول الى مستوى المياه الجوفية للوصول الى الوجه الاصلي للجدار. صورة ١٨

ج - الكشف عن ارضية بمستوى ينخفض عن ارضية الساحة والأواوين بمعدل ٨٠سم في الغرفة الشمالية الغربية من الخان

د- الكشف عن ظاهرة عمارية تتمثل بملقف هواء (باد كير) في وسط الطلع الشمالي المارة ذكرها في الفقرة السابقة.

هـ- الكشف عن سلم في منتصف الضلع الشمالي ل احد الغرف الواقعة في الجانب الجنوبي من الخان المستظهر منها الى عملنا خمسة سلام ربما تؤدي الى سرداب لم يتم استظهاره لحد الان .

و- الكشف عن ظاهرة عمارية غير مؤشرة في التنقيبات السابقة سواء التي اجريت في السبعينات او في تنقيبات التسعينات متمثلة بوجود غرفة ركنية جانبية في الزاوية الشمالية الشرقية والزاوية الجنوبية الشرقية. صورة رقم (١٧)

ز- الكشف عن بقايا جدران في الضلع الغربي تدل على وجود تناظر مع الضلع الشرقي ممثلا بالأواوين والغرف الا ان الاجزاء المتبقية منها قليلة؟ صورة رقم (١٥،١٦)

ح - تنظيف البرجين الكبيرين على امتداد الضلع الغربي للخان والشرقي للمسجد والنزول فيه الى اعماق تتراوح بين ٨٠سم - ١م . صورة رقم (١٦)

ط- تنظيف الطابق الثاني لخان قريش علما ان المتبقي منه يمثل جزء من الجانب الشمالي وجزء من الجانب الشرقي .

وما تم انجازه ايضا ازالة الطابق العلوي المضاف امام أواوين الجناح الشرقي والجنوبي للمرقد وقد جاء ذلك قرار اللجنة المشكلة من الهيئة العامة للأثار والتراث بموجب كتابها المرقم ٤٢٧ في ٢٠٠٧/٩/١٧ وذلك لان الاضافات قد سببت حدوث تشققات في الجدران لان التخطيط السابق للمبنى قد عمل بطابق واحد وان التشقق الذي حصل ربما يعود لكونها غير مستعدة لتحمل ثقل الجدران المضافة . ونتيجة لانهايار السقف في الجانب الشرقي من هذه البناية فقد قمنا ومن اجل المحافظة على البناء الموجود اسفلها تغطية السقف بشكل مؤقت باستخدام الواح خشب (القوغ) ثم طبقة من التراب .

### د- خان الدبس

يقع وسط السوق جنوبي المرقد في وسطه قبة دائرية، من الاعمال التي تم انجازها ايضا اكساء قبة خان الدبس بالجص والنورة وتغطية الفتحات التي تتوسط القبة والنسي كانت تستعمل لأغراض التهوية والانارة بقبة صغيرة منعا لدخول مياه الامطار . كما تم الكشف عن مدخل هذا الخان من سقف السوق حيث يتم النزول اليه بواسطة سلم يتكون من ستة درجات تؤدي الى باب خشبي بمصراع واحد تم استظهارها بعد رفع الانقاض المتراكمة . علما ان السلم كان مسقف بقبو نصف دائري الجزء الاكبر منه مزال . صورة رقم (٢٠١)



## العناصر المعمارية

الصحن :

يعد هذا الجزء من الخان من الميزات البارزة لمقومات العمارة التي رافقت المباني القديمة كالمعابد والقصور والبيوت والخانات والمساجد ويتراوح شكل هذا الصحن ما بين المربع والمستطيل (١) . كما ان بعد المحور الرئيس الذي يساعد على الاتصال بين مرافق الخانات الاخرى حيث تستمد مرافقة الاخرى حاجتها من الانارة والتهوية . ومن الضروري ان تكون مساحة الصحن متناسبة مع المساحة الكلية للخان (٢) فخان التمر على سبيل المثال مبني على مساحة واسعة لذلك فان صحنه واسع بالنسبة الى بقية خانات الكفل . والمتعارف عليه ان هذه الصحون تستخدم من قبل الباعة . وارضيتها مفروشة بالأجر لا ان هذه الارضيات لم تشاهد بسبب عمليات الدفن التي نشاهدها في الوقت الحاضر واكسائها بمادة السمنت . وبما ان الخانات تمثل اسواقا تجارية مزدهمة بالناس على الدوام وهذا بدعو الى توفير مستلزمات اخرى فقد نجد في صحن بعض الخانات مصلى ومحراب (٣) وهذا ما نشاهده في خان سيد نور والذي يمثل احد خانات الطرق والذي يقع في الجانب الغربي من نهر الفرات وكذلك وجود الابار كما هو الحال في خان قريش ، خان التمر ، خان سيد نور

---

(١) مصطفى . للبيت العربي في العراق في العصر الاسلامي . بغداد . ١٩٨٣ . ص ١١٠-١١١

(٢) الدراجي سمدي ابراهيم ، خانات بغداد في العصر العباسي رسالة دكتوراه ١٩٩٤ ص ١٠١-١٠٢

(٣) ان وجود المصلى داخل صحن الخان هو نظام عرفه السلاجقة حيث في خانات الطرق المشيدة في العراق في القرن السابع الهجري - القرن الثالث عشر الميلادي

**مرقد نبي الكفل:** يتألف المرقد من ثلاثة اجزاء (بيت الصلاة- القبّة المخروطية- غرفة الضريح )

### بيت الصلاة

يقع الى الجنوب من الصحن ويتم الدخول اليه بواسطة مدخل عريض في الضلع الشمالي ويحتوي بيت الصلاة على دعائم . وسقف بقباب نصف دائرية توجد في وسطها فتحات لغرض التهوية والانتارة في الضلع الجنوبي لبيت الصلاة يابين يوديان الى غرفة مستطيلة حيث يرقد النبي ذي الكفل (ع) ومدخل اخر في الزاوية الجنوبية الغربية الى قاعات مستطيلة وقد وجد في احد هذه القاعات اربعة قبور في الزاوية الشمالية الغربية ملاصقة لجدار المرقد . صورة رقم (١)

### القبّة المخروطية

تقع الى الجنوب من بيت الصلاة هي عبارة عن غرفة مستطيلة تضم قبر النبي ذي الكفل (ع) تغلف بصندوق خشبي . سقف هذه الغرفة بواسطة القبّة المخروطية ( دائرية من الداخل ومخروطية من الخارج) وهي وريث تقليد عراقي قديم في بناء القباب العراقية المقرنصة مثل قبّة الامام الدور في الدور وقبة زمرد خاتون في بغداد . \* صورة رقم (٢)

### غرفة الضريح

تقع الى الجنوب من بيت الصلاة سقت بواسطة القبّة المخروطية دائرية من الداخل ومخروطية من الخارج غرفة الضريح ذات تخطيط مستطيل قياسه ٥.١٠-٥.٢٠ x ١٠.٦٠م يدخل اليها بواسطة مدخلين في الضلع الشمالي الرئيسي ينصفه تقريبا والثاني الى يسار المدخل الرئيسي . وقد غلف الضريح بصندوق خشبي حديث من الاعلى لإقامة القبّة ثم تحويل الشكل المستطيل الى مربع بواسطة عقدتين متقابلين اقيما على الجدارين الشمالي والجنوبي بحيث قاما مقام الجدارين الشرقي والغربي ، احد هذين العقدتين مقصوص والاخر منفرج ولغرض تحويل الشكل المربع الى سطح مثنى يسهل اقامة القبّة لنصف الكروية عليه عن طريق بناء حنية

\* وللمزيد من المعلومات حول الجانب المعماري والزخرفي انظر الحديثي ، عطا ، عبد الخالق ، هناء ، القباب المخروطية

في العراق بغداد ، ١٩٧٦، ص ٨١-٨٣

عميقة محددة بعقد مدبب في كل زاوية من زوايا المربع تعلوها مقرنصات تتراكب وتتكاثر كلما ارتفعت الى الأعلى الى ان يتم شكل الدائرة المطلوبة (ص ٢١٨)

وبذلك تهينة للقبّة شكل مئمن تعقب هذه الحنية ثلاث صفوف من الحنايا صغير في حجمها ومتصلة مع بعضها (١)

اما من الخارج فالبدن ذو تخطيط مستطيل قياسه  $٨٠.٧٠ \times ١٣.٧٠$  م يرتفع حوالي ٨ متر تقوم فوق القاعدة المئمنة قبة مخروطية مقرنصة تتألف من عشرة صفوف قمتها المضلعة الصفوف الستة الاولى تتألف من ستة عشر حنية ويلاحظ ان ثمان من حنيات الصف السادس تبرز قمة عقودها بروزا شديدا عن الحنايا الباقية . صورة رقم (٣)

والهدف من هذا البروز هو الانتقال من السطح المؤلف من ستة عشر راسا الى الشكل المئمن الذي يعقب الصف السادس ويستمر حتى الصف العاشر حيث تنصب على قمة القبة وهي ذات ثمانية اضلاع والجدير بالملاحظة ان ارتفاع صفوف حنايا القبة يتناقص تدريجيا وكذلك قطرها بغية تضيق فتحة القبة لأغلاقها . وترتفع القبة فوق البدن حوالي ٨ متر وبذلك يكون الارتفاع الكلي ١٧ م (٢)

ويوجد فوق قمة القبة المخروطة (طاس) من النماسك يتألف من كرة كبيرة قطرها ١٠ سم متصلة بواسطة انبوب بقطر ٥ سم يربط ثلاث كرات وتثبت الكرات جميعها بواسطة وتد خشبي يخرج من سمت القبة (٣)

---

(١) العاني ، المشاهد ذات القباب المخروطة ، ص ٢١٨

(٢) العاني ص ٦ .

(٣) الزاوي ص ٢١٩ .

## العناصر المعمارية :-

### الصحن :

عبارة عن ساحة مستطيلة الشكل محاطة من جوانبها الثلاث الشمالي ، الشرقي ، الغربي بالاووين التي يبلغ عددها ١٧ (سبعة عشر ) ثمانية في الضلع الشمالي وخمسة في الضلع الشرقي واربعة في الضلع الغربي وتؤدي الى شرفة مستطيلة بواسطة مدخل صغير سقف بالأقبية النصف دائرية . يقع المدخل الرئيسي للصحن قرب الزاوية الجنوبية الشرقية كما ان هناك مدخلين اخرين احدهما في منتصف الضلع الجنوبي للصحن ويؤدي الى بيت الصلاة والاخر في الزاوية الجنوبية الغربية . كما يوجد سلمين احدهما في الركن الجنوبي الشرقي والاخر في الجانب الشمالي الشرقي يؤدي الى سطح المرقد وتزين جانبي الاووين الفرغ حنايا يعلوها عقد نصف دائري .

### الغرف :

الغرف في جميع الخانات تكون متشابهة من حيث الشكل وان اختلفت قليلا في القياس ولا توجد غرفة متميزة بعمارتها . بعضها مستطيلة واخرى مربعة الشكل تعلوها اقبية ولكل منها باب واحد اما ان تفتح على الساحة مباشرة او على رواق يطل على الساحة بعقود كما هو الحال في الطابق الثاني من خان قریش.

اما البقية فجميع ابواب الغرف تفتح على الساحة او على اووين كما هو الحال في الغرف الركنية في خان التمر فانها تقع على طرف الجدار وليس في منتصفه . وقد اعتمد المعمار مبدأ التناظر في توزيع الغرف في الاجنحة البنائية الاربعة وقد اولوها اهتماما خاصا .

اما الارضيات اصلا مبلطة بالأجر المربع الا ان اغلب الارضيات الخاصة بالطوابق الارضية قد زالت في الوقت الحاضر نتيجة عملية الدفن المستمر في الخانات او انها موجودة تحت طبقات الدفن .

### الايوان :-

يعرف الايوان بانه المكان المتسع من البيت يحيط به ثلاثة جدران كما يعرف بانه القاعة المسقفة بقبو مفتوح في مقدمتها على الصحن بعقد وموخرتها مغلقة بجدار . كما يعرف ايضا بانه المكان المتسع في البيت تحيط به ثلاثة جدران<sup>(١)</sup>

لقد وجدت الأواوين في خانات الكفل موزعة حول الصحن وتفتح البعض منها على الصحن مباشرة والآخرى على رواق كما في خان قريش وخان سيد نور وقد يعزى السبب في وجود الخانات كونه عنصراً عمارياً يعمل مع وظيفة المبنى فهو المكان المناسب لعرض السلع بالإضافة إلى أنه موضعاً مناسباً لإقامة الممارسات الدينية والاجتماعية والثقافية وكذلك اصلحها استقبالا للهواء وحماية من الحر لذلك اعتبر عنصراً مميزاً في مبانيهم وهذا ما وجدته المنقبين في مدينة البصرة (ايوان أثري) في قصر الشعبية في البصرة القصر الأثري الذي يعود تاريخه إلى العصر الأموي وبداية العصر العباسي ، من أقدم الأمثلة على استخدام الأواوين بدل الأروقة في التاريخ . وقد فضل المعمار في خانات الكفل استخدام نظام الأواوين المفتوحة مباشرة على الساحة لملائمة هذا النظام مع طبيعة الممارسات الدينية أو الحركة داخل الخان وقد اقتصر وجود الرواق على الطابق العلوي لأنه الطريق الأمثل للوصول إلى الوحدات البنائية العليا . يعد الأيوان عنصر معماري رئيسي في ابنية الكفل . وقد عرف الأيوان في عمارة العراق القديم منذ أقدم العصور وقد وجدت بوانده في تبة كوره كما عرفة البابليون والاشوريون واصبح صفة مميزة لعمارة المقر الدينية والمدنية<sup>(١)</sup>

استعمل الأيوان في بيوت السكن في القصور والأبنية الدينية في ان واحد . وقد استعمل في عمارة المعابد من سلوقية والحضر . واستمر استعماله في الفترات الإسلامية حيث المدارس والقصور والمساجد وبيوت السكن .ومن ابرز الأمثلة على ذلك قصر الاخضر والمدرسة والمستنصرية والقصر العباسي .

ولقد وجدت الأواوين في خانات الكفل موزعة على الصحن من جميع الجهات وتفتح حول الصحن مباشرة وقد يعزى السبب إلى وجود الخانات كونها عنصراً عمارياً متجانساً مع وظيفة المبنى بالإضافة إلى كونه موضعاً مناسباً لإقامة الممارسات الدينية والثقافية<sup>(٢)</sup> .

وقد فضل المعمار في خانات الكفل استخدام نظام الأواوين المفتوحة مباشرة لملائمة هذا النظام مع طبيعة الممارسات اليومية أو الحركة داخل الخانات وقد اقتصر وجود الرواق على الطابق العلوي في خان قريش، خان سيد نور .

ويعرف الأيوان بأنه القاعة المسقفة بقبو مفتوح في مقدمتها على الصحن بعقد ومؤخرتها معلقة بجدار .

(١) النراجي ، خانات بغداد في العصر العباسي ، ص ١٢٤ .

(٢) محمد غازي ، رجب ، عمارة البيت العراقي الإسلامي ذو الجناحين والقضاء المكتوف .

حلقة دراسية عن فن العمارة العربية قبل الإسلام وقرها في العمارة بعد الإسلام ، ص ١٦-١٧ .

(٣) الصالح ، والقي ، القبو والأواوين . حلقة دراسية عن فن العمارة العربية قبل الإسلام وقرها في العمارة بعد الإسلام ، ص ٦-٧ .

## العقد :-

تعد العقود من العناصر المهمة في ابنية العراق القديم وقد تنوعت تصاميمها من عنصر الى آخر تبعاً لطبيعة البيئة وبحسب استخداماتها الوظيفية والتطورات المعمارية الحاصلة في اشكالها . وقد كشفت التنقيبات الاثرية شمال العراق مواقع عدة تعود الى العصر الحجري الحديث ومن بينها موقع ام الدباغية -بارم بته - الأربجية - تبة كوره . وفي الجنوب كشفت اعمال التنقيب عن مجموعة من المعابد في أريدو .<sup>(١)</sup>

العقد : عنصر عماري مقوس يعتمد على نقطتي ارتكاز ويرى الباحثون ان العقد الاصلي يكمن في البناء المشيد من حزم من القصب التي تثبت في الارض بشكل عمودي. ويعتقد ان الجذور العمارية للأقواس والاقبية قد تأصلت في وادي الرافدين استنادا الى العديد من الدلائل العمارية التي كشفت عنها التنقيبات الاثرية في مواقع شمال وجنوب العراق ويرى البعض ان النموذج الاصلي لهذه العناصر يكمن في البناء المشيد من حزم القصب التي تثبت في الارض بشكل عمودي ثم تحني نحو الداخل وتربط سويه في الاعلى لتشكل السقف وقد كانت تغطي بطبقة من الطين لغرض حمايتها من الظروف الجوية وهناك مشاهد فنية تعود لفترات مختلفة تظهر فيها اشكال البيوت السكنية من القصب والمعقودة السقف وهي تضاهي البيوت الموجودة حالياً في الاهوار (٢).

علما بان هناك بعض الدلائل المادية للعقود وما زالت موجودة في عقود واجهات الحوانيت في السوق من الجهة الجنوبية

وقد ظهرت في العمارة الاسلامية اشكال متعددة من العقود وكانت العقود النصف الدائرية هي المستعملة في بداية العصر الاسلامي ثم ظهرت بعد ذلك العقود المنحنية وهي ابتكار عراقي نراه في ابنية الاخضر وفي جامع المتوكل في بغداد وفي ابنية سامراء وانتقل هذا الشكل الى اقطار اسلامية اخرى (٣).

(١) بعد اكمال اعمدة القصب تربط بعوارض من القصب أو جريد النخل ثم تغطي بطبقة او اكثر من الحصران البواري ، بعدها تغطي بطبقة من الطين .

(٢) المنفي خادي خليل كامل ، اهم العناصر المعمارية في بيئة العراق القديم رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الموصل ٢٠٠٨ ص ٣١

(٣) الصالح ، وثق . حلقة دراسية عن فن العمارة العربية قبل الاسلام واثارها في العمارة بعد الاسلام ببغداد ١٩٩٠ ص ٥١

وقيل بدأ بعملية الصيانة قننا بتهيئة القالب الخشبي الخاص وبنفس قياسات العقود القديمة ثم يوضع في المكان المطلوب لبناء العقد ويثبت في مكانه ثم يبني العقد بواسطة الأجر وبنفس القياسات القديمة والمادة الرابطة هي الجص والنورة وبعد بضعة أيام على بناءه يرفع القالب الخشبي من مكانه وهكذا في حين نلاحظ سيادة العقد نصف الدائري في عمارة ما قبل الإسلام أما ما يتعلق في العمارة العربية الإسلامية فقد تعددت أشكال عقودها وتنوعت ولكل عقد من العقود العربية الإسلامية خاصية ولعل أكثر العقود استعمالاً في العمارة العربية الإسلامية هو العقد المدبب بحيث أصبح من أخص خصائصها ولم يقف المعمد عنده بل تقن في خلق أشكال تفرعت عنه وصل مجموعها إلى نحو ثلاثين شكلاً رئيسياً . والعقد المدبب ما هو إلا مرحلة تطورت عن العقد النصف دائري ويمتاز بقوة التحمل حيث يتوزع النقل فيه على نقطتين في حين يتركز على نقطة واحدة في العقد الدائري ويتكون من قوسين ربما رسماً من مركزين وكلما يتباعد المركزين كلما اشدّ التدبب ويختلف إذا ما اقتربا . ويذهب الباحثين إلى أن العقد المدبب من العناصر المبتكرة في العمارة الإسلامية وأنه نشأ في العراق وتقدم مثل له يظهر في حصن الأخيضر ثم عم استعماله بعد ذلك . والعقد يعمل عادة بواسطة القالب الخشبي وعلى هيئته يكون والهدف الأساس منه معماري . غير أننا كثيراً ما ملاحظة يؤدي غرضاً جمالياً بحثاً وطالما اجتمعاً معاً (١) أن أقدم مثل لاستعمال العقد المدبب كان في قبة الصخرة في بلاد الشام التي يرجع تأريخها للعصر الأموي .

---

(١) الماني ، المشاهد ذات القباب المخروطية في العراق، ص ١٠٥

## القبو :-

يعد عنصر القبو من العناصر المهمة وذلك لاستخدامه في اغراض مختلفة في المباني الدينية والمدنية كالمعابد والقبور وبوابات المدن الرئيسية والقصور والبيوت ان فكرة استعمال عنصر القبو في البناء مرتبط باستعمال العقد . فالقبو من الناحية المعمارية ما هو الا عقود متكررة على طول البناء بشكل افقي ولا بد من الاشارة الى ان البيئة الطبيعية كان لها دور كبير في اختيار الشكل الملائم للبناء فضلا عن دورها في اختيارها المواد المستعملة في تشيد الدور والمباني المختلفة .

ويعد العامل الرئيسي في اختيار هذا النوع من التسقيف هو ندرة المواد الاولية التي تدخل في تشكيل السقف فعدم وجود الاخشاب ففي البيئة الطبيعية للعراق وان كانت موجوده في المنطقة الشمالية الا انها ليست بالكثرة المطلوبة وما وجد منه في تلك الفترات معظمه مستورد من بلدان مجاوره مما جعل المعمار العراقي يستغني عن تلك السقوف الخشبية ويعتمد على اقامة الاقبية والعقود في الابنية المختلفة (١).

ومن الجدير بالذكر ان للاقبية فوائد كثيرة في البناء من الناحية الانشائية فالسقوف المقبية يكون ثقلها على الجدران متساويا وعلى عكس السقوف المستوية . كما ان السقوف المقبية لا تخضع بصورة كاملة للجاذبية الارضية ولهذا يكون عمر البناء اطول من السقوف المستوية التي تخضع بصورة كاملة للجاذبية الارضية .

ومن الناحية البيئية فان الاقبية لا تتعرض بصورة كاملة لأشعة الشمس ولهذا تحد الكثير من حرارة الجو في الصيف . كما ان السقوف المقبية تسمح بنشاط حركة الهواء داخل المبنى ، الامر الذي يودي الى التهوية الجيدة فضلا عن الخصائص الفنية في استخدام عنصر القبو فالقبو قد يضاف على البناء زهواً وشموخاً اكثر مما يضيفه السقف المستوي (٢)

وتشير المخلفات الى اعتماد عدة طرق في بناء القبو ويتم عمل هذا النوع بإقامة الجدارين اللذين يستند عليهما القبو ومن ثم عمل قالب خشبي على الشكل المطلوب لبناء القبو اذا كان



الشكل نصف دائري او مدبب مع مراعاة وضع القالب في المكان المناسب لغرض تحديد مركز نصف القوس او المحور الذي يبني عليه .

والشواهد العمارية لاستعمال القبو عديدة واقدمها يعود الى نموذج من تبه كوره يعود تاريخها الى الالف الرابع ق.م ونماذج وصلتنا من المقبرة الملكية في اور حيث احتوت على سقف مقبأة ومدخل يعلوها اقواس نصف دائرية . وجاعتنا من تل الرماح (كرانه القديمة) استعمالات مختلفة ومتنوعة للاقواس والاقبية نصف دائرية يعود تاريخها الى نهاية الالف الثالث والنصف الاول من الالف الثاني ق.م حيث عثر على غرف وسلم وممرات مقبأة تعلوها اقواس نصف دائرية اضافة الى مدافن مقبأة (٢).

---

(١) المنصبي، اهم العناصر المعمارية ، ص ٥٦-٥٧

(٢) المصدر السابق

(٣) الصالحي ، القبو والايوان ، ص ٣

## القباب

ان القبة من العناصر المعمارية المعروفة قبل الاسلام وقد وجدت نماذج لها قديمة في اماكن عدة ومتباعدة .

ومما لاشك فيه ان العرب المسلمون قد اكتسبوا القبة واستخدموها في المباني التي شاهدها غير انهم توسعوا في مجال استعمالها ولم يقفوا عند حد الشكل بل طوروه وادخلوا الكثير من التحسينات المعمارية والجمالية وابتكروا اشكالا لم تكن معروفة قبلهم.

وللقبة وظائف مختلفة باختلاف البناء المراد اقامته فيه . فقبة المسجد غير قبة القصر كما ان قبة الضريح تختلف عن غيرها من القباب في الغرض الذي شيدت من اجله . ومهما يكن من الامر فان اقدم قبة وصلنا خبر اقامتها هي القبة التي شيدها هارون الرشيد على ضريح الامام علي (١)

## المقرنصات

من العناصر الزخرفية الموجودة في ابنية الكفل-المرقد-الخانات وتسمى المقرنصات او الدلايات وهي حلقات معمارية تشبه خلايا النحل تستخدم لأغراض معمارية وزخرفية في نفس الوقت . اسهمت في تحويل القاعدة المربعة الى دائرة او تقريبا لأنشاء القبة الدائرية فوقها كما تقوم مقام المساند حيث تتخذ اسفل شرفات او تحت الشرفات عموما (٢)

ونلمس بوادر هذا العصر الزخرفي المعماري (المقرنصات) في العصر الاموي وزاد استخدامه ابتداء من القرن الخامس الهجري والقرن السادس الهجري وكان له دور مميز في العمارة وزخرفتها واصبح من ابرز ميزات العمارة الاسلامية في واجهات المساجد وفي المآذن والمداخل واسافل القباب وفي تيجان الاعمدة المختلفة اشكالها باختلاف الازمنة والامكنة . وقد ارتبطت فكرة واسطة التدرج في الانتقال من السطح ذي الاركان الربعة الى السطح الدائري لارتكاز الحواف السفلى للقبة بفكرة نشوء القبة ولا بد من الاشارة الى ان اقدم وسائل التدرج في الانتقال تشير الى وجود اسلوبين كانا سائدين قبل الاسلام.

(١) رحب، العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق ، ص ٢٤

(٢) المعاني ، المشاهد ذات القباب المخروطية في العراق ، ص ٨١

## المثلثات الكروية :

يعتمد هذا الأسلوب في التدرج بالانتقال من سطح لأخر على ارتكاز مثلث كروي تكون قمته في الأسفل وقاعدته المقوية والبارزة الى الامام في الاعلى

## الحنايا الركنية :

عبارة عن حنية مقعرة شبيهة بنصف مخروط واقدم نماذجها الاسلامية ظهرت في حصن الاخضر الذي يعود الى النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة .  
وقد تكون المقرنصات صفيين او قد تكون من ثلاثة صفوف او قد تكون من خمسة صفوف (١).

المقرنصات في مرقد ذي الكفل تتكون من اربعة صفوف . الصف الاول يتكون من اربعة حنايا والصف الثاني يضم ثمانية حنايا والصف الثالث يحتوي على ستة عشر حنية وفي الصف الرابع يوجد اربعة وعشرون حنية وفوق صفوف هذه الحنايا يقوم غطاء القبة الدائري (٢).

## - الحنايا :-

يقصد بالحنية في المصطلح الاثري الدخلة المعقودة الغير نافذة التي تكون في اعلى زوايا البناء المربع لحمل القبة (١) ومما لا شك فيه ان القبة المخروطة المقرنصة عبارة عن سلسلة صفوف متعاقبة من الحنايا تتصاعل احجامها كلما تقدمت في الارتفاع ولكن الذي نقصده هنا الطاقات الصماء (٣) التي وجدت في الجدران وعملت لغرض وظيفي في اغلب الاحيان ولغرض جمالي وتزييني في احيان اخرى . ومن اكثر فوائدها هو استخدامها كرفوف لوضع بعض اللوازم والاقتصاد في مواد البناء وتخفيف الثقل على الاسس (٤) والحقيقة ان الحنايا كانت مستخدمة منذ القدم وتعود الى عصر اوائل الالف الرابع قبل الميلاد . وقد تميزت ابنية موقع الكفل بكثرة عدد الحنايا وخاصة في المرقد والواوين والخانات وبالذات خان قريش فقد وجدت في الطابق الارضي ، وهناك ما يناظره في الطابق العلوي . وهي بشكل عام مستطيلة تقريبا تعلوها عقود مكسية كبقية الوحدات البنائية بطبقة من الجص .

(١) المعاني، المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق ص ١٢٥

(٢) الحديثي ، القباب المخروطة في العراق ص ٨٢

(٣) الدراجي ، ص ١٣٢

(٤) المعاني ، ص ١٢٥

## الرواق :-

يعرف الرواق بأنه الممر المسقوف بمجموعة من الاعمدة يتقدم الغرف . قد يحيط بالصحن من جميع الاتجاهات وقد عرف الرواق في العراق منذ عصور قديمة ففي تل حسونه التي تعد من القرى القديمة كانت البقايا المتبقية من بيوتها تشير الى استخدام الرواق امام غرفها . كما وجد في مواقع عراقية قديمة اخرى وصولا الى العصر الاسلامي (١) وقد اقتصر وجود الرواق في ابنية الكفل في الطابق الثاني في خان قريش وخان سيد نور . ان مساحة الاروقة مرتبطة بمساحة الخان وقد سقت الاروقة بأقبية منخفضة من جهته على الصحن ومن الجانب الاخر على الغرف .

والرواق في الحقيقة لم يقتصر على بناء معين بل وجد في جميع العمارت على اختلاف انواعها لأنه يوفر ظللاً مناسباً بالاضافة الى وظيفته الرئيسية في حماية مداخل الغرف من اشعة الشمس صيفاً والمطر شتاءً (٢) بالاضافة الى سهولة السير والتقل فيها (٣) بالاضافة الى ذلك فان ضيق الرواق واتساعه يتوقف على مساحة الخانات ، فالمقامة على مساحات واسعة تكون اروقتها عريضة .

ان مساحة هذه الاروقة مرتبطة مع مساحة الخان كما هو الحال في خان قريش وقد اقتصر استخدام الرواق في الطابق العلوي في خان قريش كونه يتألف من طابقين وعلى الطابق الاسفل في خان سيد نور علما بانه يتألف من طابق واحد .

(١) مصطفى، البيت العربي في العراق الاسلامي . ص ١١٧

(٢) المصدر السابق ، ص ١٢٨

(٣) الدراجمي ، ص ١٢٨

## النوافذ :

عبارة عن فتحة في الجدار الغرض منها ادخال الضوء والهواء وفي اللغة استبدلت الفتحة بالنافذة في الجدار وهي من العناصر المعمارية المعروفة بفوائدها العديدة فهي تساعد على دخول الهواء ونفاذ الضوء واشعة الشمس ومن جهة اخرى التطلع الى ما يدور في الخارج كما اتخذت كمراكز لرمي السهام عند الخطر وقد تمثلت النوافذ الموجودة في ابنية الكفل بمكان في اعلى القباب والاقبية

## ملاقف الهواء :

او ما يعرف عند العائلة في العراق (باد كبير) او ملقف الهواء .  
وملقف الهواء عبارة عن كتل بنائية ترتفع فوق السطوح على شكل فتحات مغلقة الجوانب عدا الجهة التي تواجه تيارات الهواء حيث تكون على شكل فتحة متصلة بمجرى هوائي شاقولي معمول من اصل الجدار وينتهي داخل الوحدات البنائية . والسطح العلوي يكون سلايد ليساعد على تسهيل عملية تصريف مياه الامطار بالاضافة الى اندماج تيارات الهواء التي تصطدم بهذه الكتل العالية ونجد مثل هذه في غرف خان سيد نور وفي الجزء المتبقى من خان قريش .

بالاضافة الى تبريد مياه الشرب وحفظ الطعام وهناك فائدة اخرى هو استغلال الاجزاء السفلى منه موافد للنار في فصل الشتاء

**السلام:** وتعرف بالدرج وما وجد في خانات الكفل من السلام في خان قريش ثلاثة سلام في الضلع الشرقي واخر في الضلع الشمالي والثالث في الجانب الغربي . وفي خان السيف بقايا السلم في الجانب الشرقي واحتمال لوجود ما يناظره في الجانب الغربي الا ان الجانب الغربي المناظر ازيل وكذلك في خان التمر

وهي بشكل عام تكون درجات متساوية في الطول والارتفاع يتقدمها لوح من الخشب الغرض منه تقوية السلم ومنع الدرجات من السقوط او التلثم وهذا ما موجود في السلم لخان قريش . اما سقوفها فتكون عادة معقودة بأقبية منخفضة والاقبية منحدره بانحدار السلم نفسه وبما ان السلم ضروري لكل بناء لهذا لا بد من ان يكون الانسان قد عرفه منذ ان اهتدى الى الاستقرار واقدم الشواهد على وجوده في العمارة العراقية تعود الى ما قبل التاريخ .

\* للمزيد من المعلومات انظر

(١) مصطفى ، ص ٨

(٢) الدراجي ص ١٣١-١٣٣

(٣) التيسمي ، ص ١٠٩

## الزخارف الأجرية: لقد حرص الانسان منذ اقدم العصور على زخرفة البناء بالمواد

المختلفة وقد اختلفت الوسائل والمواد من فترة الى اخرى ومن ابرز الزخارف الموجودة في خانات الكفل هي الزخارف التي تتشكل من تكوينات اساسها اختلاف وضعيات الاجر، والواقع ان الزخرفة التي تعتمد على اختلاف وضعيات الاجر لها عدة فوائد منها

اولا : انشائية حيث ان التفنن بوضعيات الاجر تزيد من ترابط البناء وتماسكه .

ثانيا : زخرفية بحتة . ان الهدف منها اضافة مسحة جمالية على الجدران وقد سهل شكل الاجر الطبيعي مهمة المعمار للخروج بتشكيلات زخرفية جميلة<sup>(١)</sup>. ان بدايات هذه الزخرفة بدأت على اناء من الحجر يعود تاريخه الى الالف الثالث قبل الميلاد وتكاد تكون بمثابة اللبنة الاولى في تصميم هذا النوع من الزخرفة والتي صارت فيما بعد سمة مميزة للعمارة الاسلامية بشكل خاص في العصر العباسي<sup>(٢)</sup>

والزخرفة بالاجر القديمة ترتقي الى الالف الرابع قبل الميلاد في عمارة العراق القديم حيث نجدها متمثلة على واجهات معبد انانا في الوركاء على هيئة مخاريط اجرية تزين الواجهات<sup>(٣)</sup> ويبدو ان البناء بالطين والتصب او الطين والخشب الذي شاع استعماله في العراق القديم قد اوجد قوانين خاصة بالبناء فالحصر التي حاولوا بها حماية الجدران الطينية التي استعملت على نطاق واسع تحولت الى طريقة جديدة وذلك بغرز الاف المخاريط المعمارية شبيهة بالمسامير بطبقة من الطين على الجدران وكان لهذه المخاريط رؤوس مستوية او رؤوس مزينة بحزوز وملونة بالألوان السوداء والبيضاء والحمراء والطريقة التي تم بها تنظيمها تؤلف اشكلاً تشبه في مظهرها اشكال المنسوجات وهذا يدلنا الى القول ان اصولها على اكثر احتمال مطابقة من هذه الحصر التي كانت تغلف الجدران . ومن امثلتها الزخارف في الابنية وواجهات معبد أي -انا في الوركاء الذي يعود الى العصر البابلي الوسيط (الكاشي)<sup>(٤)</sup>

ان الاجر المقولب بأشكال انموية كان جزءا من اساسيات لأتشاء البناء وكان يعد وسيلة من وسائل التعبير المعماري و البناء في العصر البابلي الحديث تشير الى وجود علاقة بين الفسيفساء السومرية المخروطية وزخرفة الاجر في العصر البابلي الحديث كلاهما تدعمان كتله الجدار وكلاهما تمثلان كسوة واقية للبناء المشيد من الاجر .

(١) النرجسي ، خانات بغداد في العصر العباسي ص ١٢٩١٤١

(٢) حميد عزيز ، الزخرفة على الاجر محاضرة العراق ، الجزء التاسع ١٩٨٥ ص ٤٠٧-٤١٨

(٣) الشمري ، ابراهيم البرج في العمارة العربية في العراق في نهاية العصر العباسي ، رسالة دكتوراه غير منشور جامعة بغداد كلية الآداب ١٩٩٦

(٤) متوركات ، انطون ، الفن العراقي القديم ، ترجمة عيسى سلمان ، بغداد ، ص ٢٢-٢٣

ويرجح البعض ان الزخرفة باختلاف وضعيات الاجر والتي اطلق عليها الزخرفة الحصرية قد ظهرت لأول مرة في مطلع العصر العباسي في العراق ويبدو انها اعتمدت في عمارة مدينة السلام . الا ان اشهر العماثر الاسلامية الشاخصة التي حملتها وربما اقدمها هو حصن الاخيرضر الذي نفذت فيه هذه الزخرفة بأسلوب بسيط على واجهات الحنايا والعقود المطللة على الفناء الوسطي . ونجد مثل هذه الزخرفة في مشهد امام الدور في العراق الذي يعود تاريخه الى القرن الخامس الهجري حيث ان تفاوت مستويات صفوف الاجر شكلت خطوط نتج عن تقاطعها اشكالا هندسية على شكل معينات.

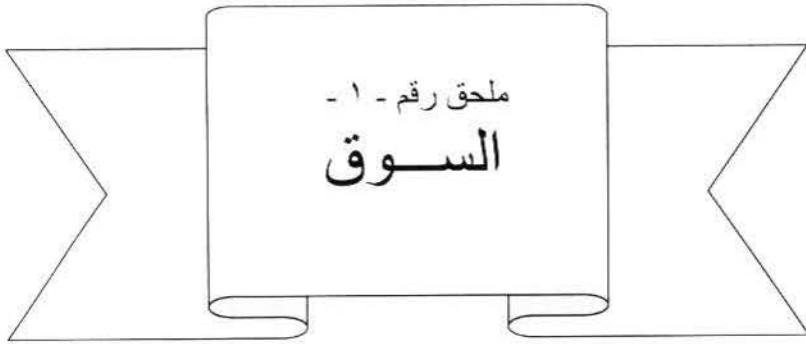
اما تسميتها بالزخرفة الحصرية لأنها اعتمدت على رصف الاجر بترتيب يجعل المظهر العام لواجهة الجدار اشبه بنسيج الحصر أي ان للمعمار العراقي ترك الرصف الاعتيادي للأجر بطريقة التشبيك او ما تسميه في العراق اليوم (الحل والشد) والاتجاه بدلا من ذلك الى هذه الطريقة الزخرفية في رصف الاجر التي يشكل مظهرها العام من خلال تجميع الاجر المتقابل بالزوايا او المتراص بالأضلاع وفق انظمة متنوعة وقد تولف في اماكن اخرى اشكال منكسرة ومقطعة من معينات ومثلثات وقد تتكرر بحيث تعطي سطح الجدار او الواجهات الخارجية او واجهات الاقبية (١) .

وقد استخدمت هذه الزخرفة في ابنية الكفل بشكل عام في واجهات المداخل وواجهات الاوابين وفي الخانات والسوة والمرقد .

---

(١) حميد ، الزخرفة على الاجر ص ٤٠

الملحقات  
الصور والمخططات







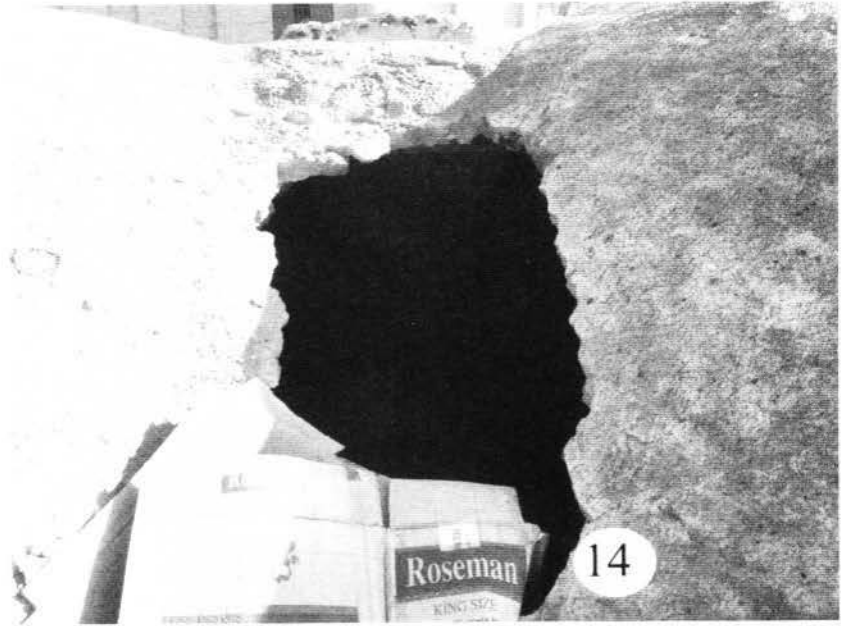


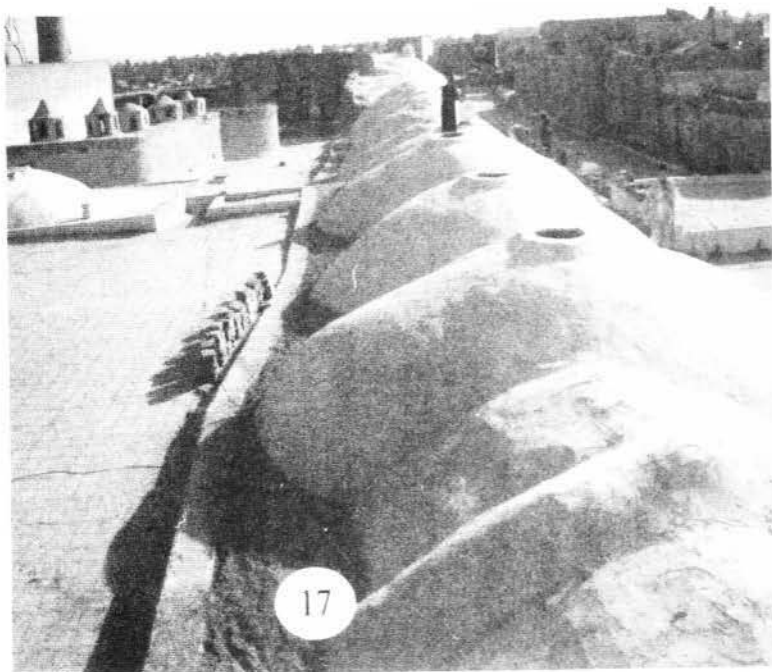
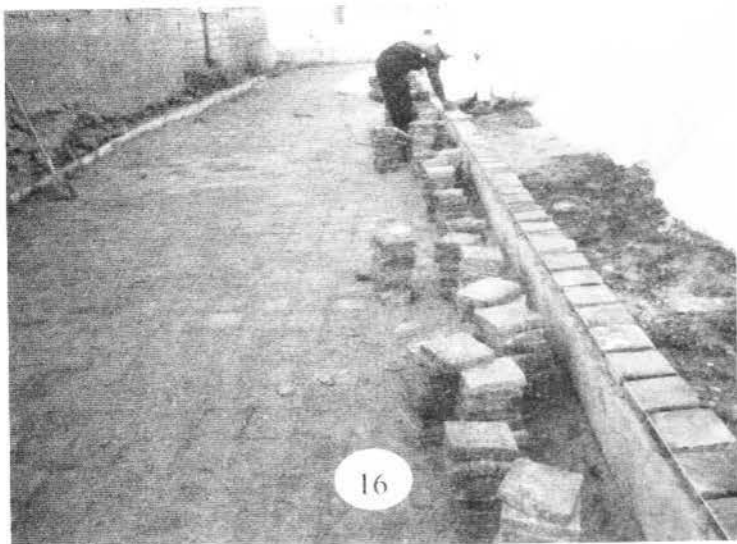




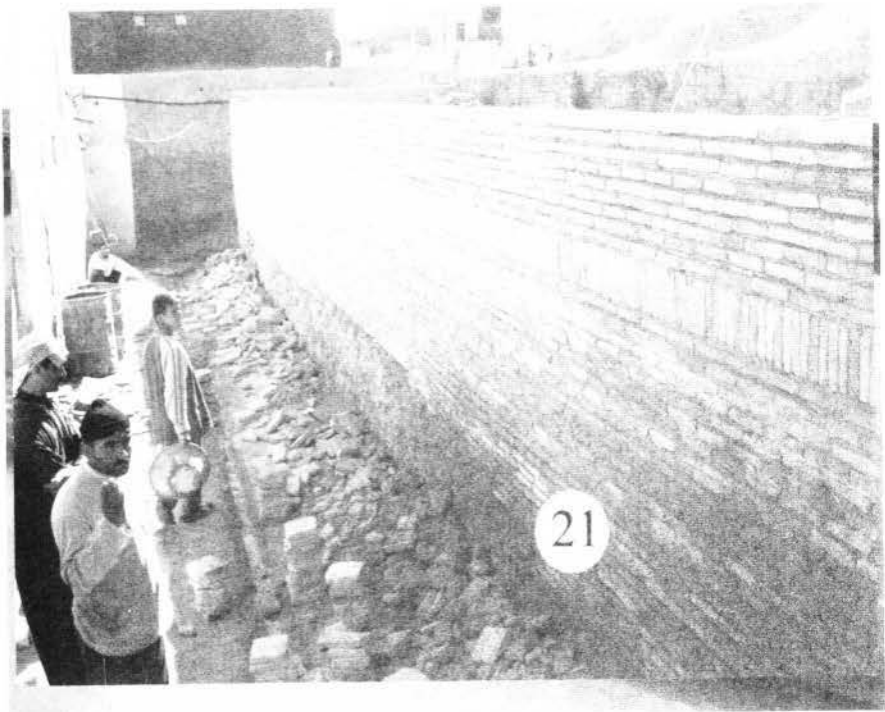
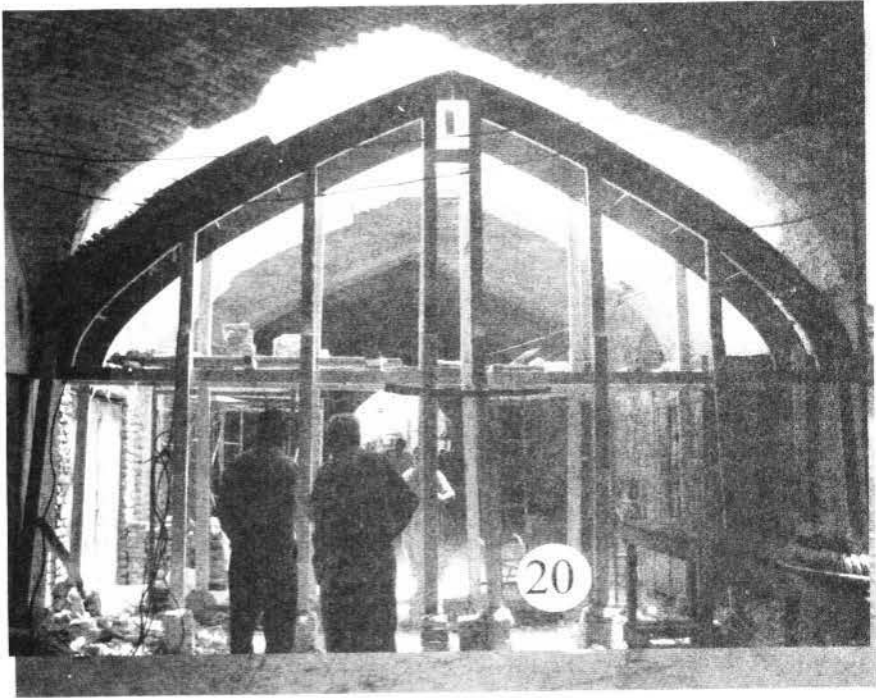








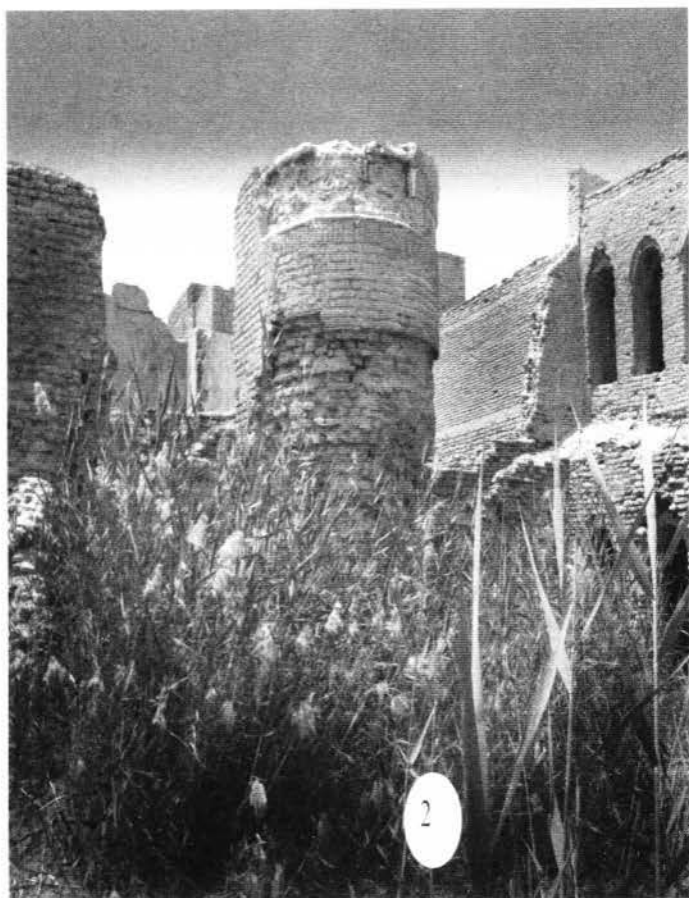


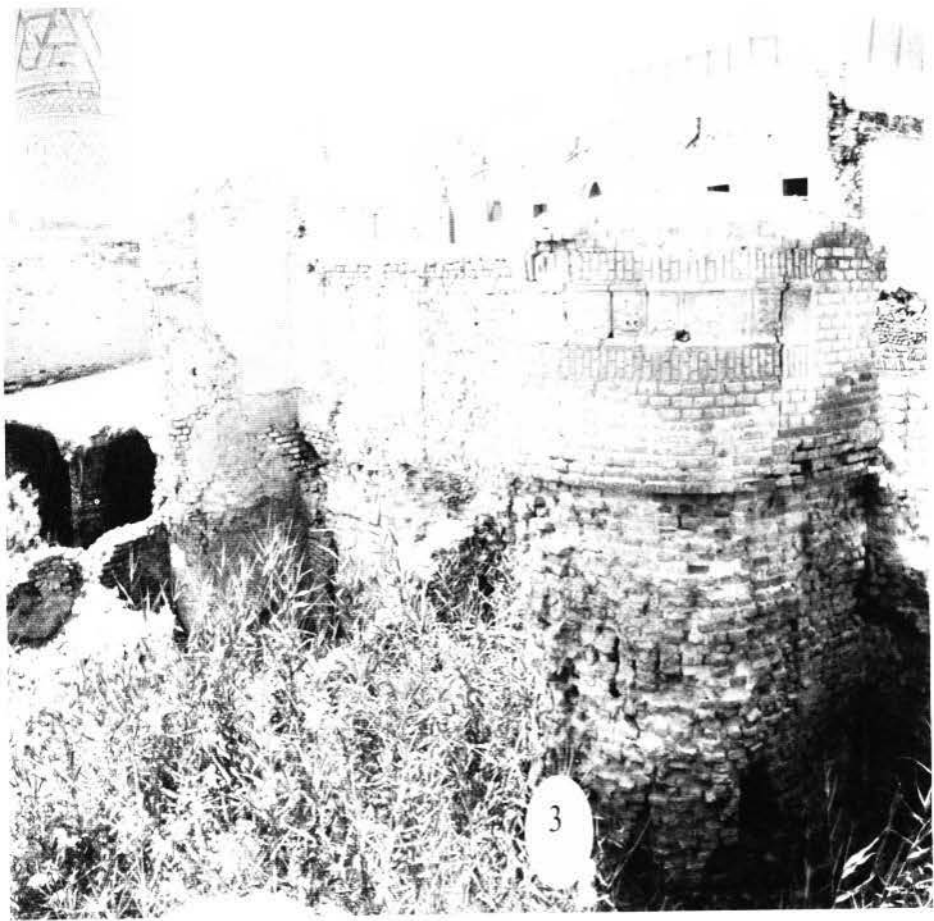




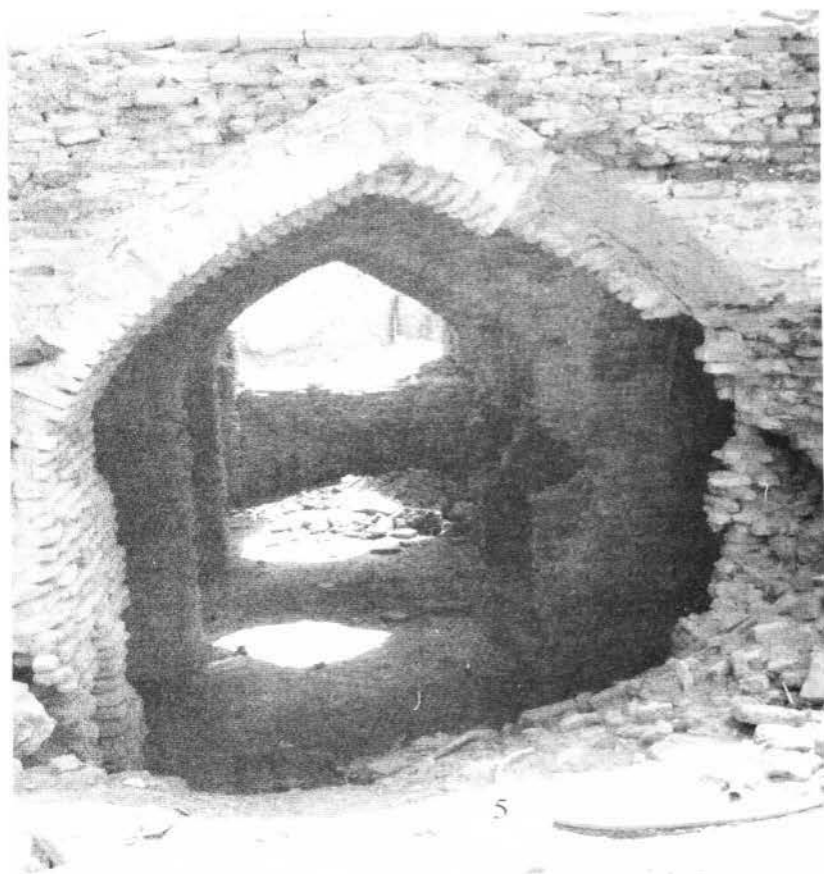






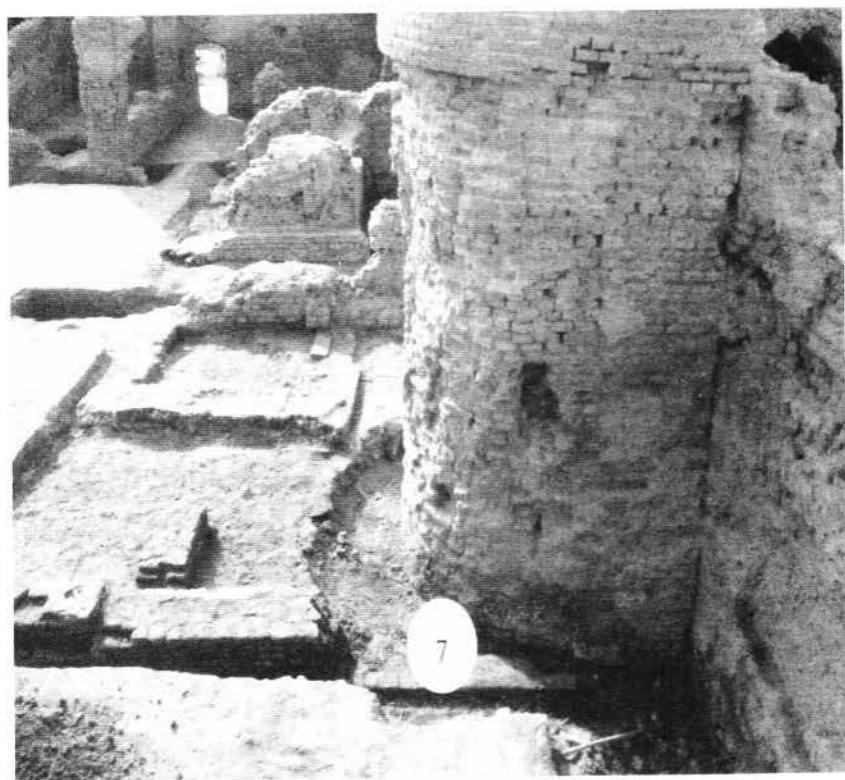




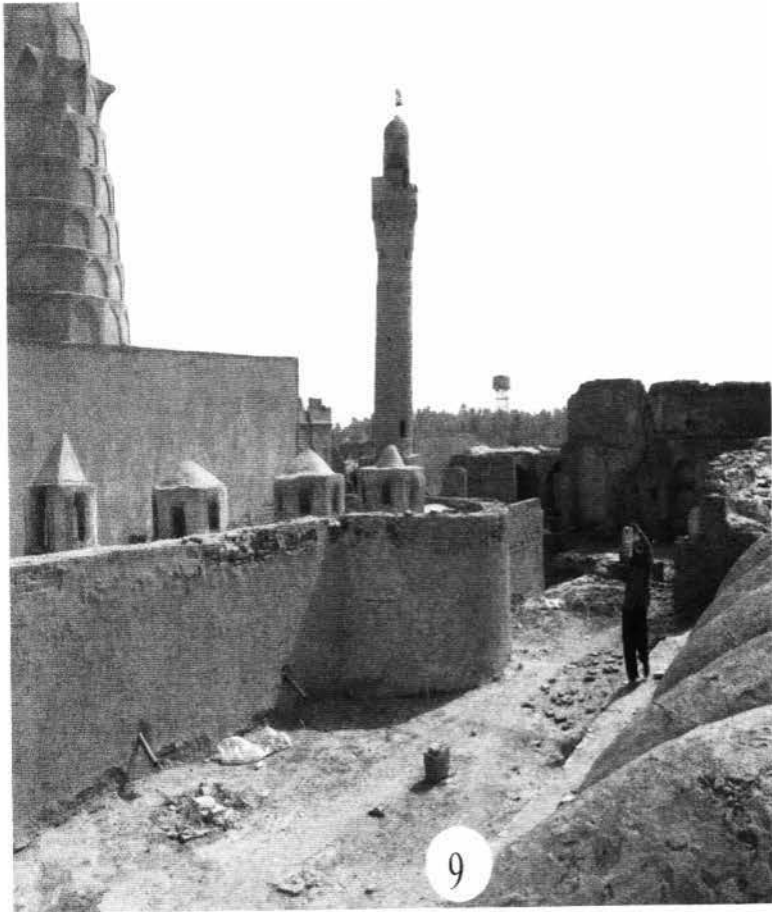






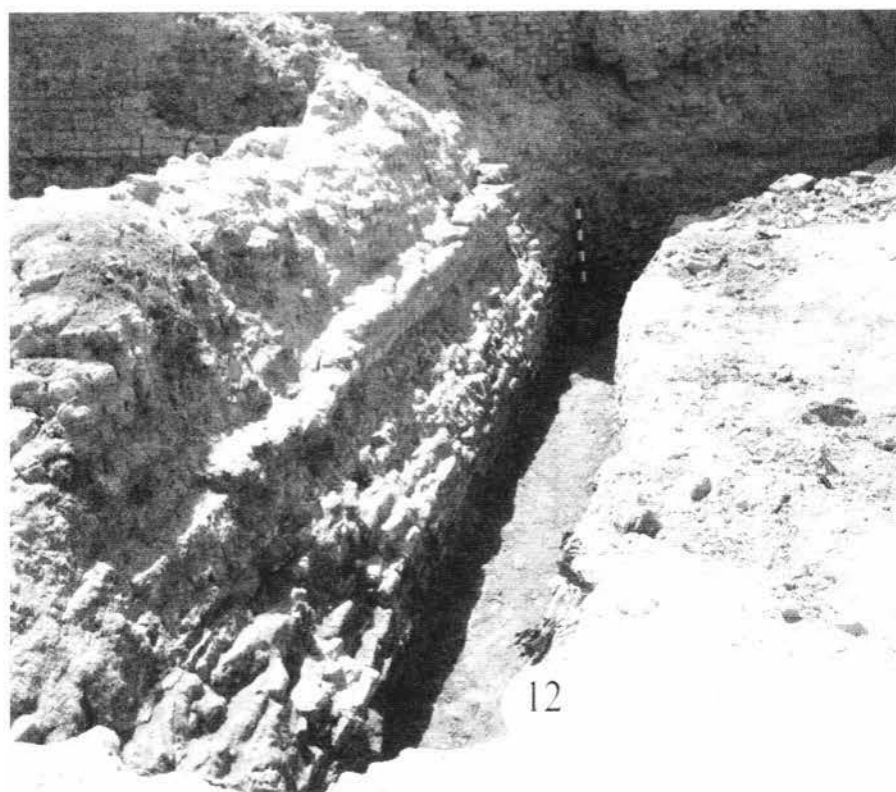


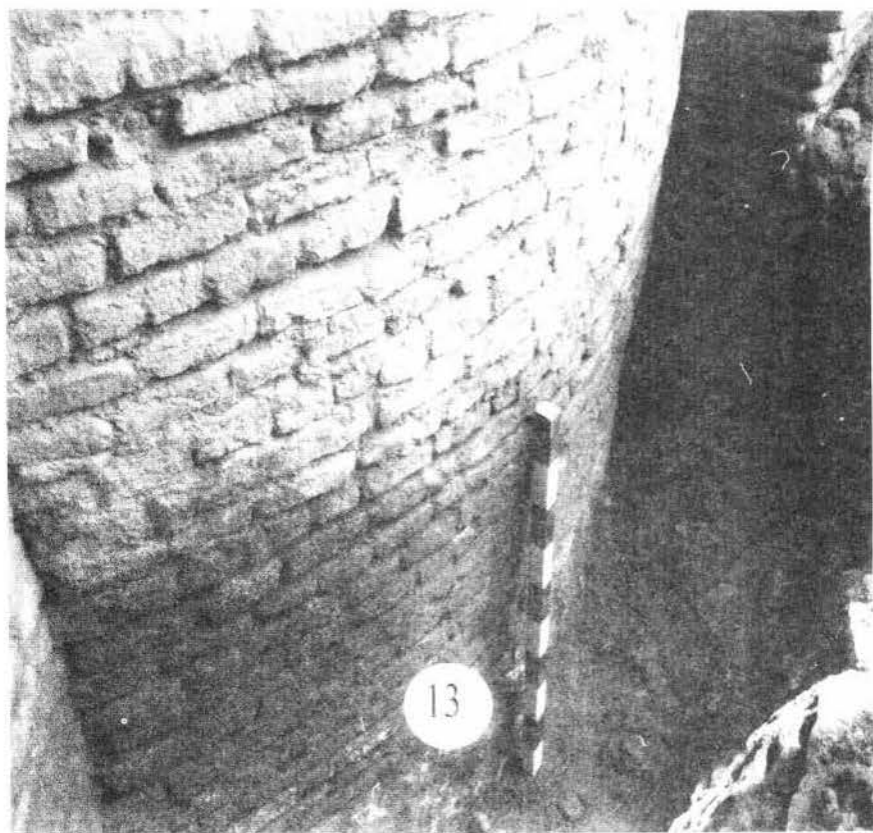






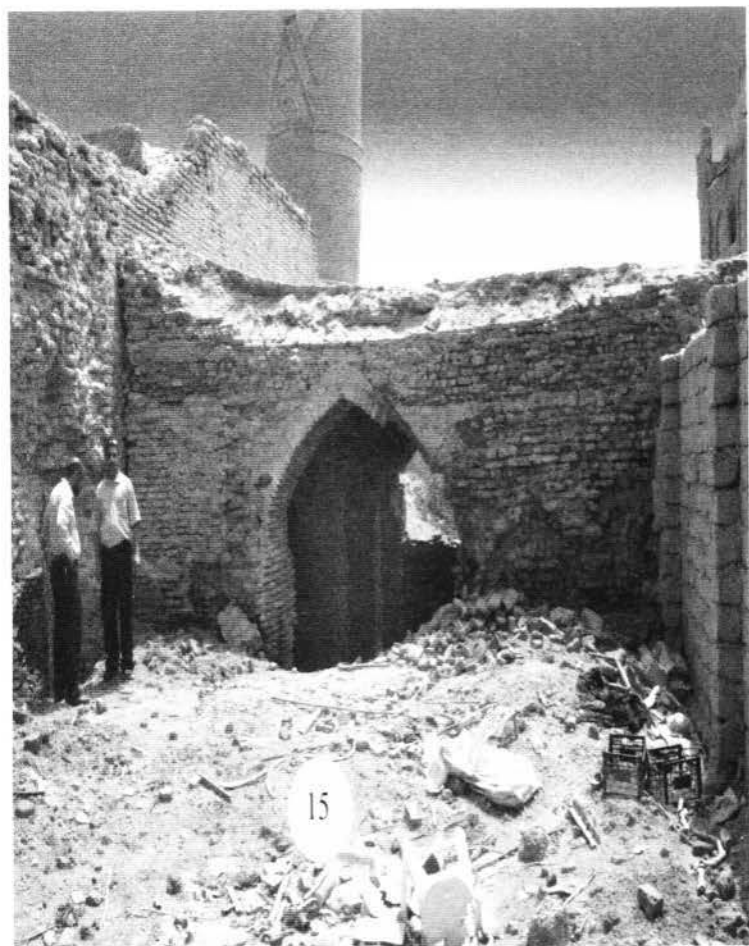


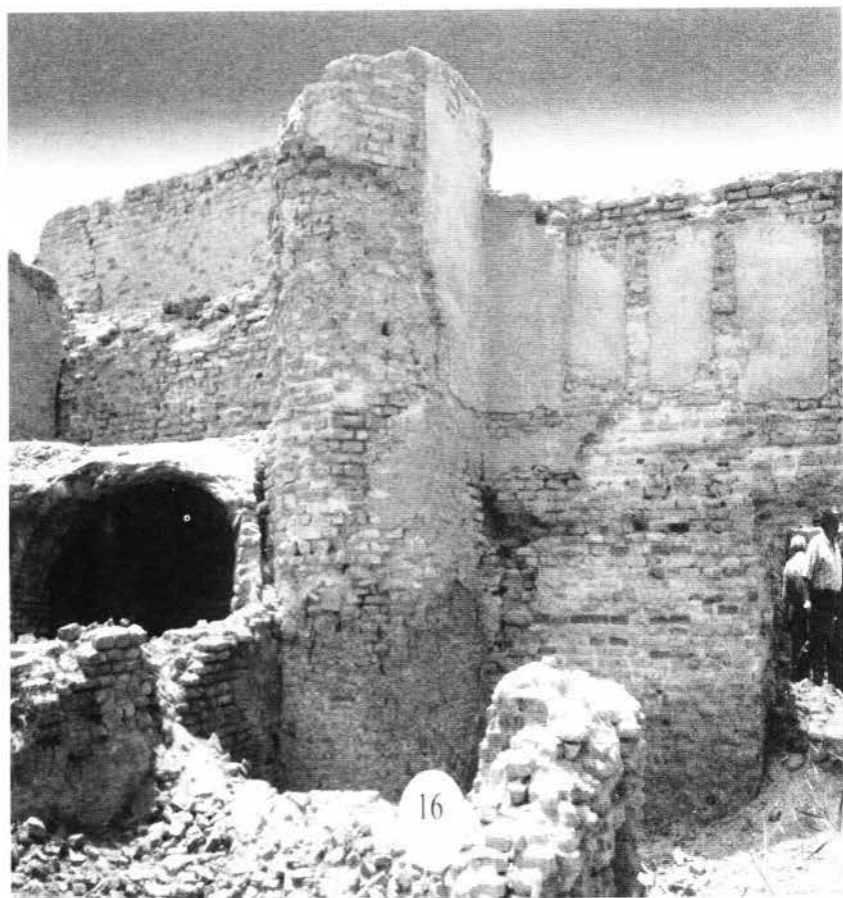






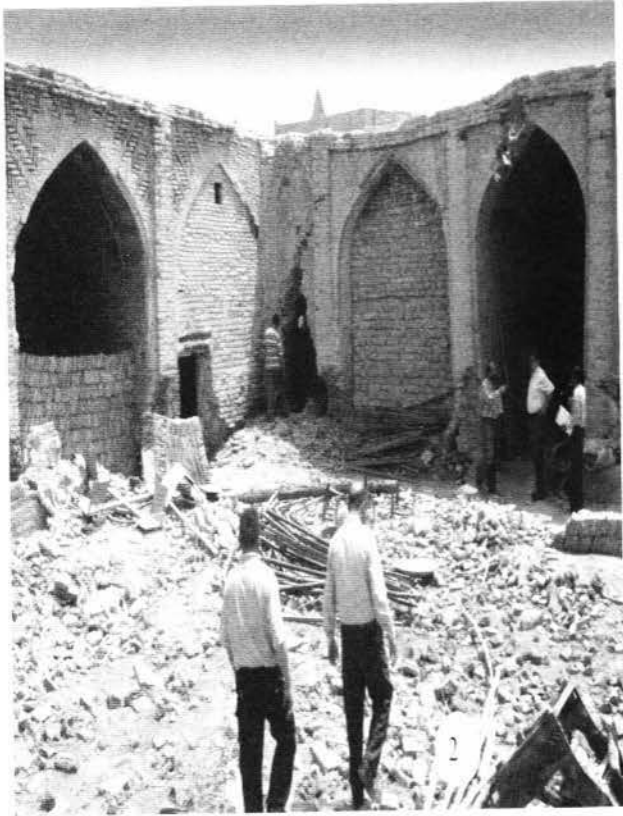


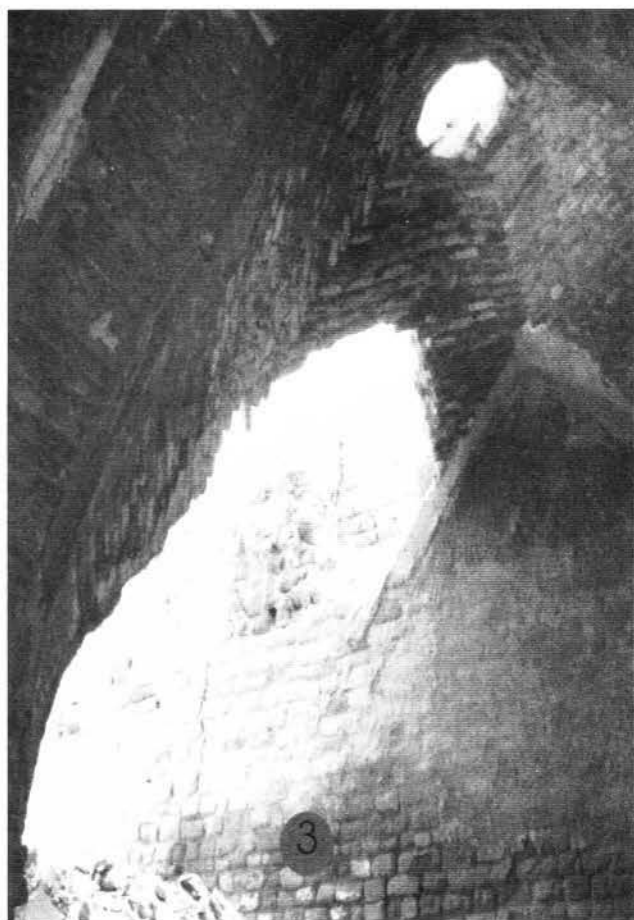


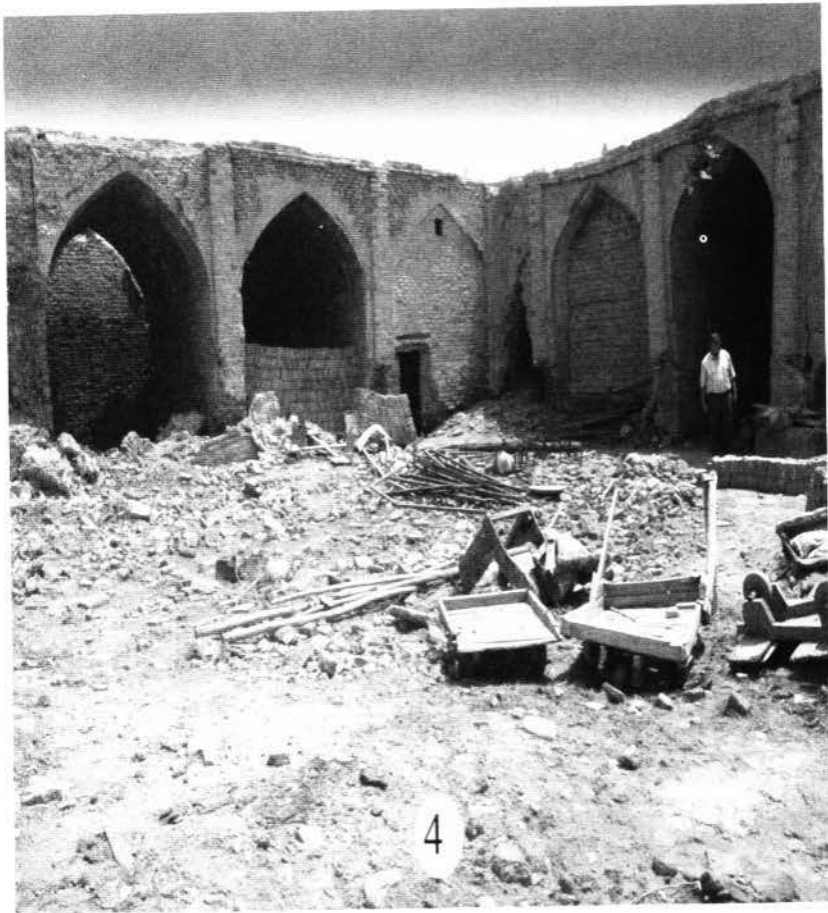


ملحق رقم - ٣ -  
خان السيف

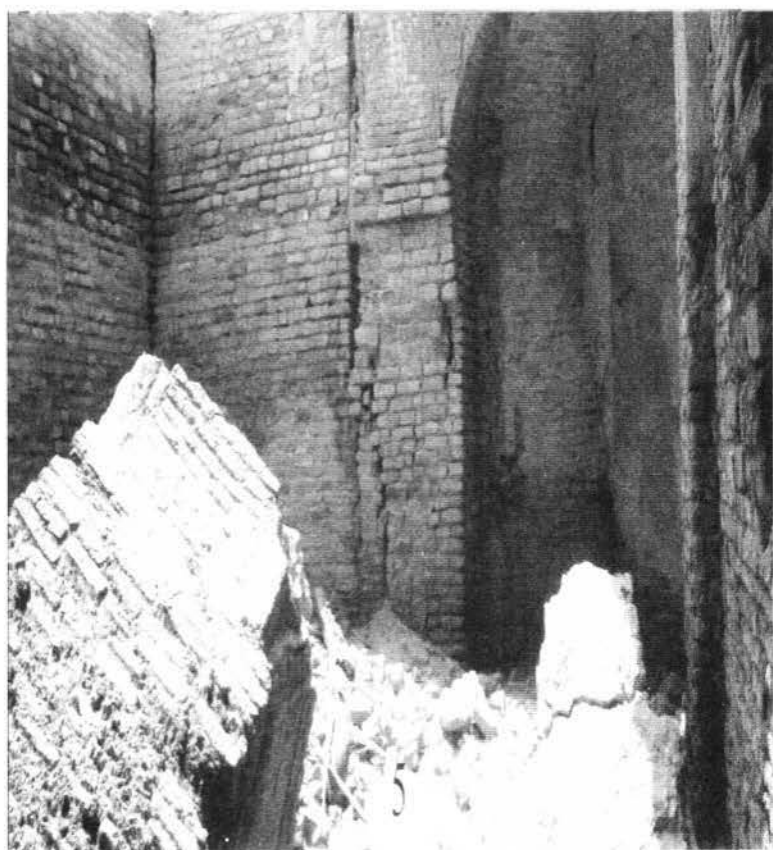


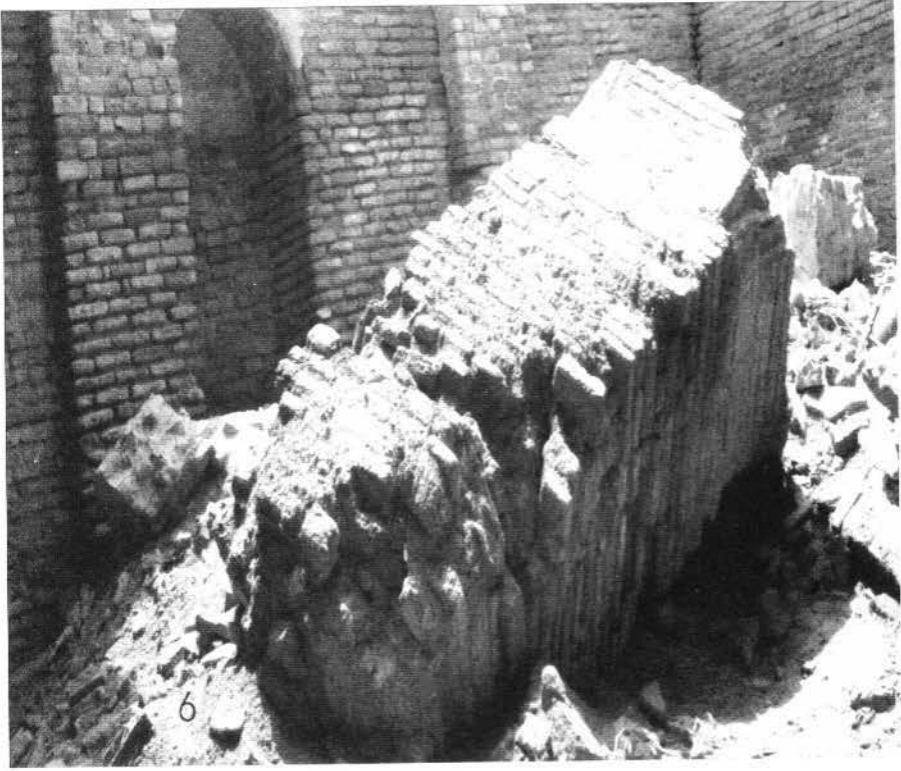
















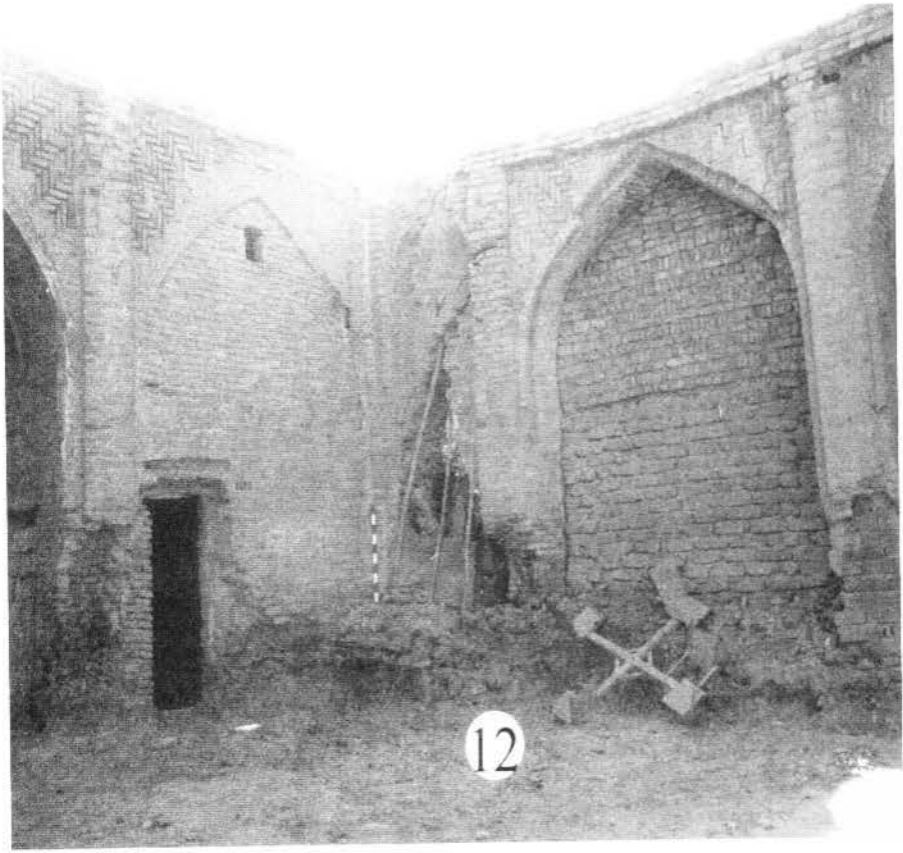




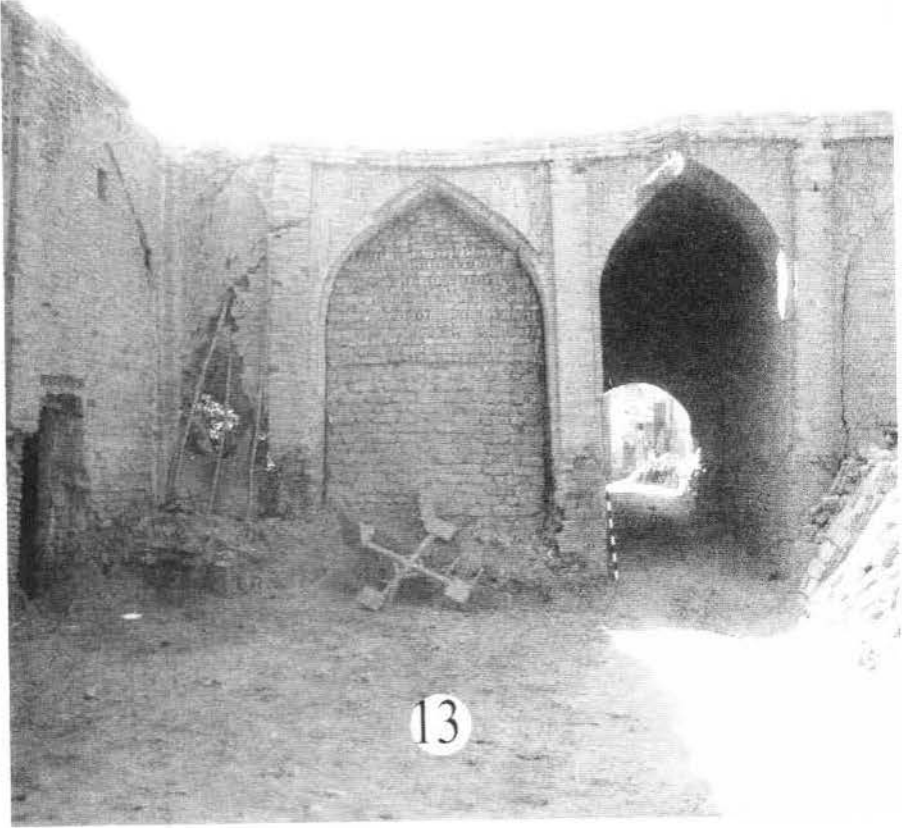
10.

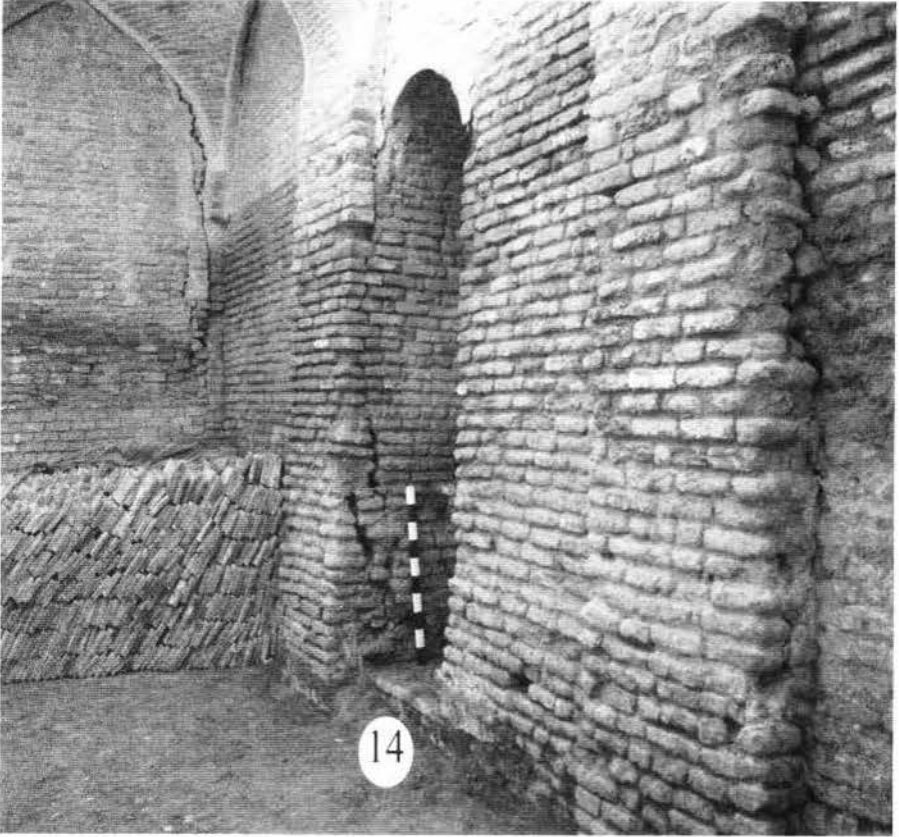


11

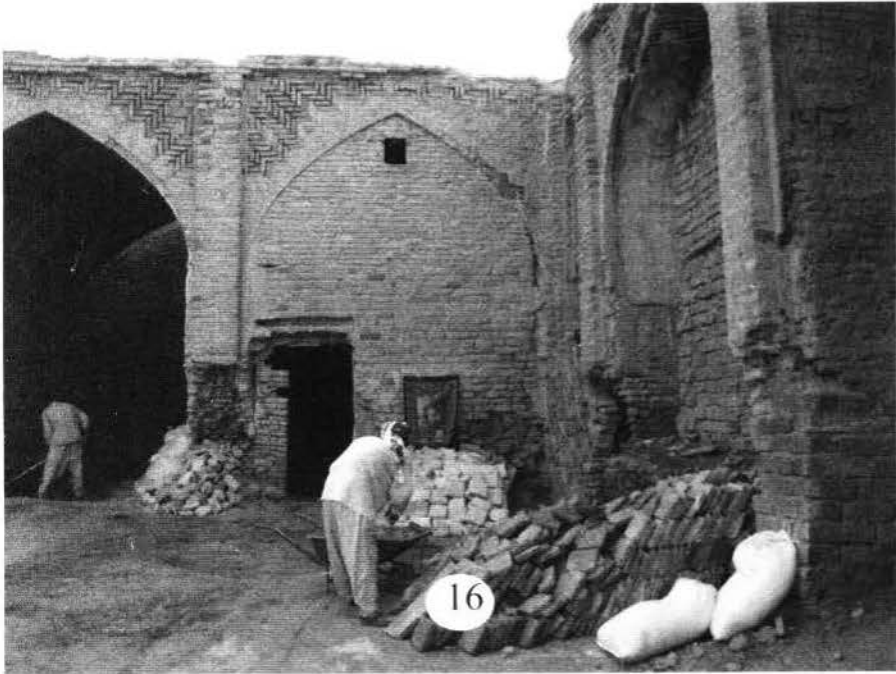






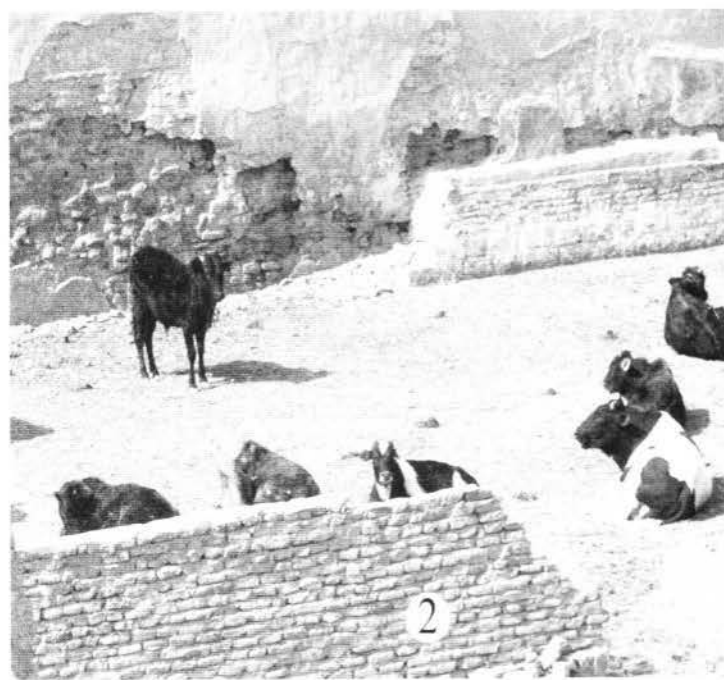


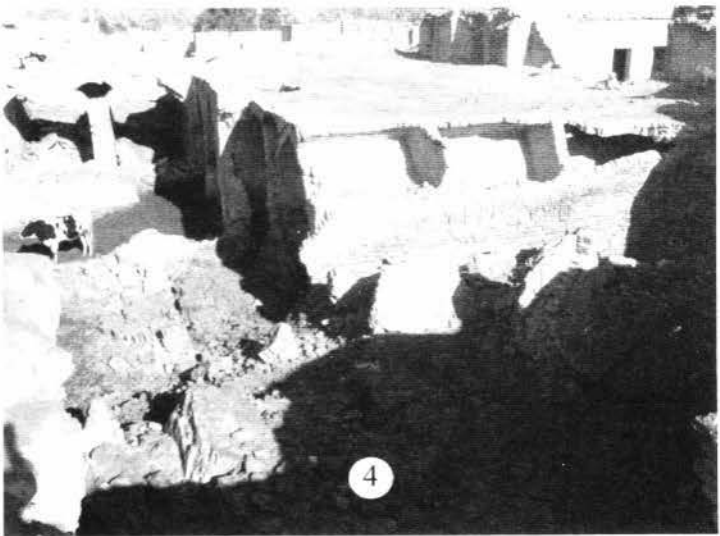
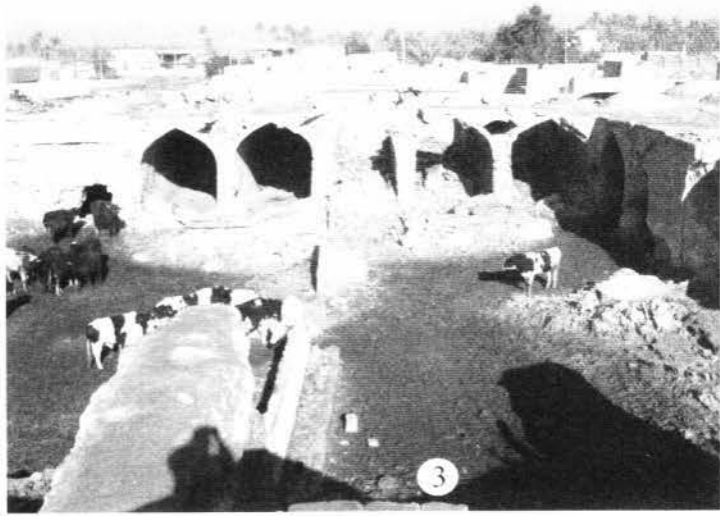


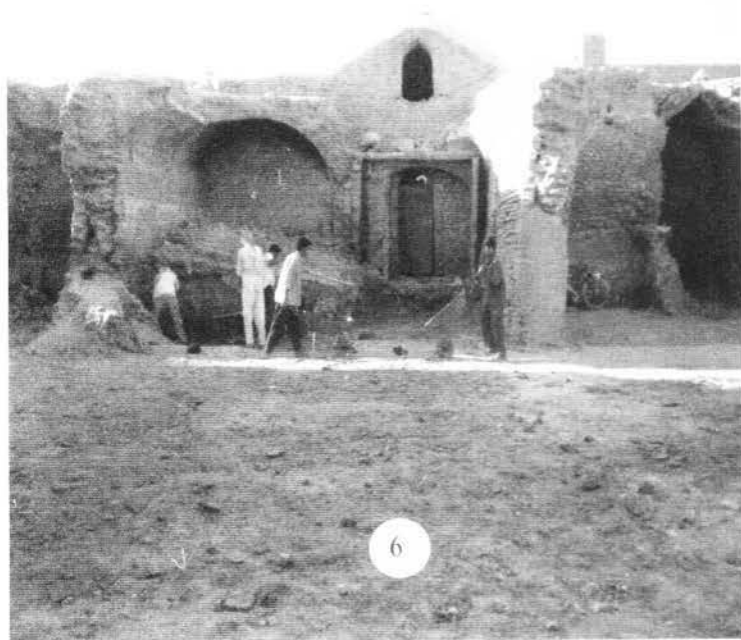


||

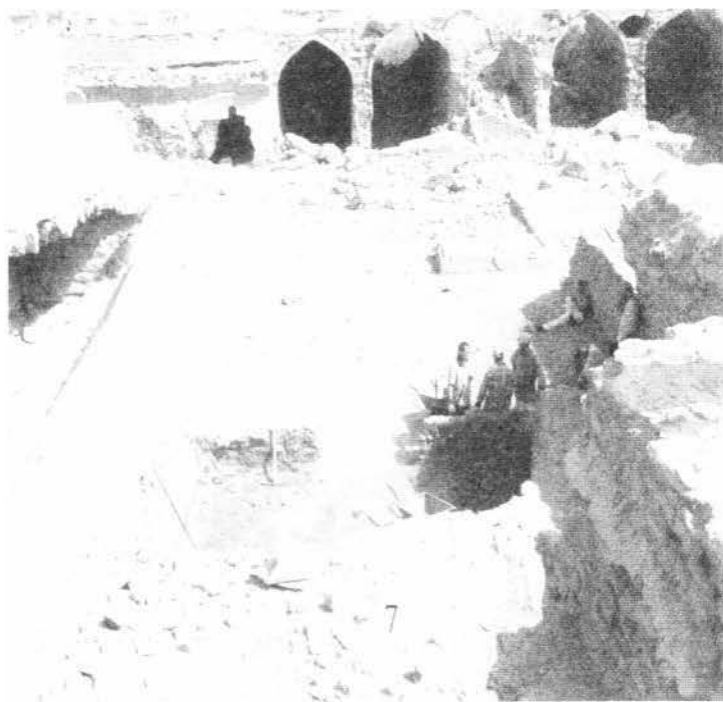


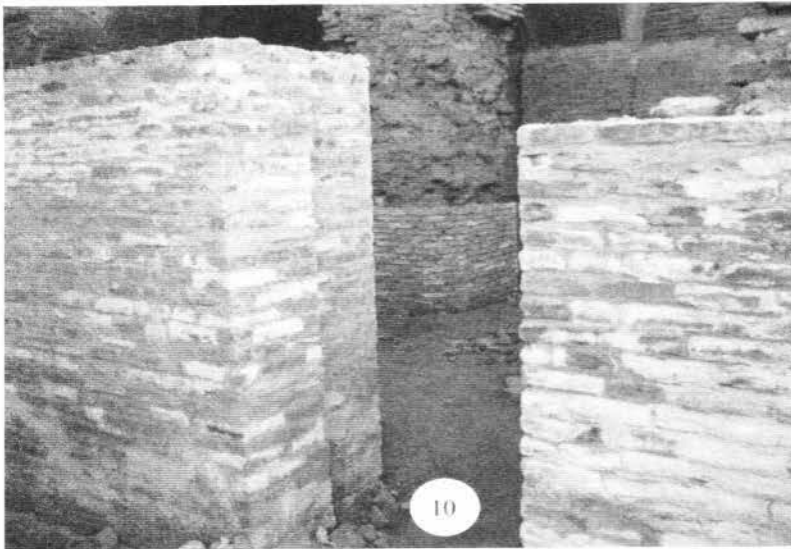
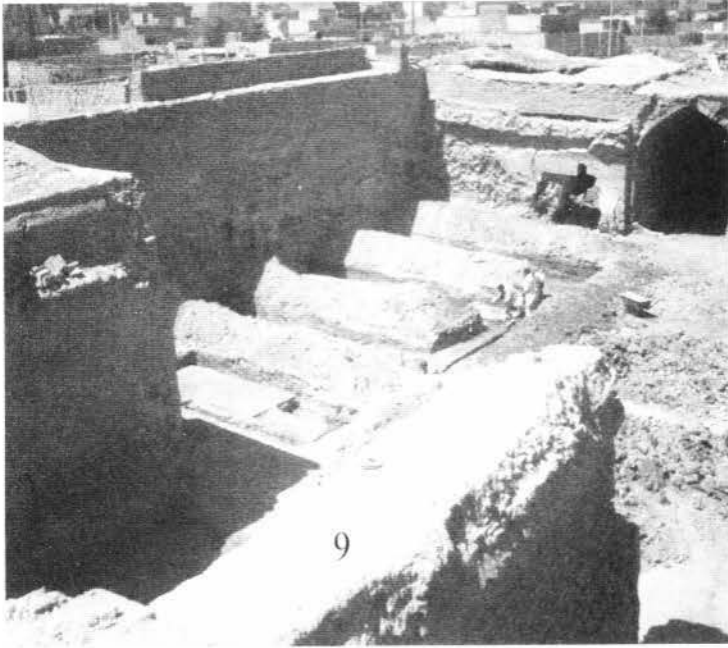








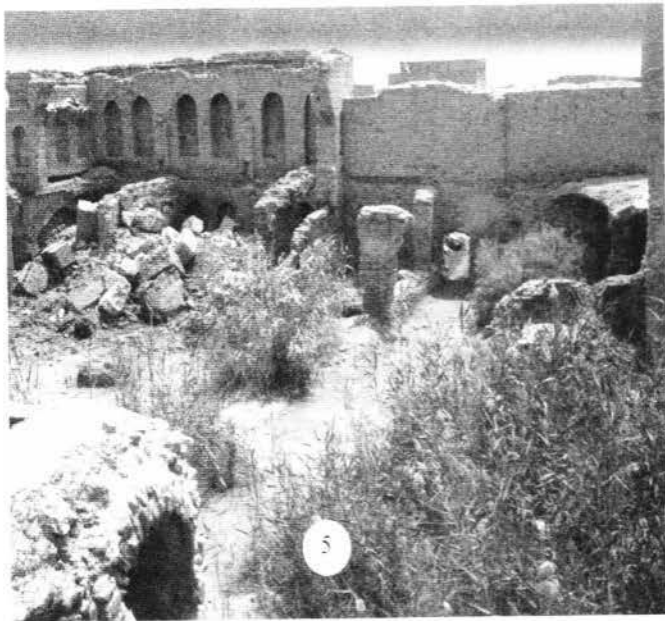








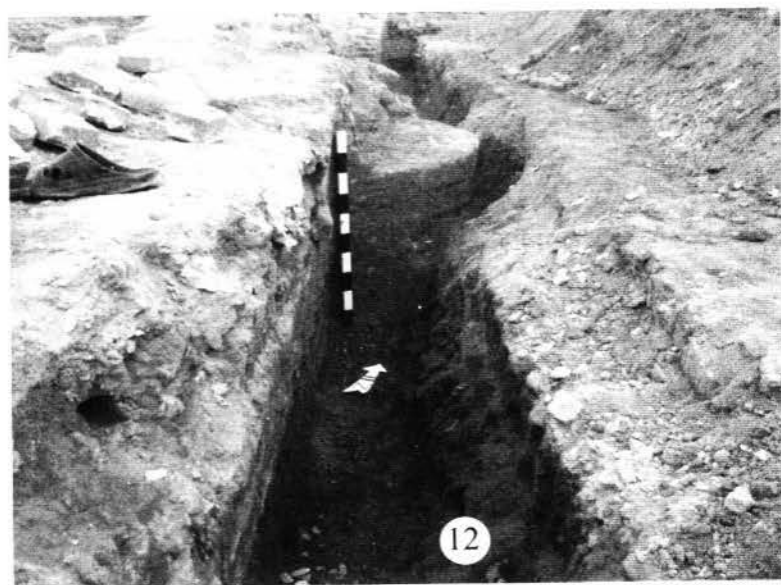
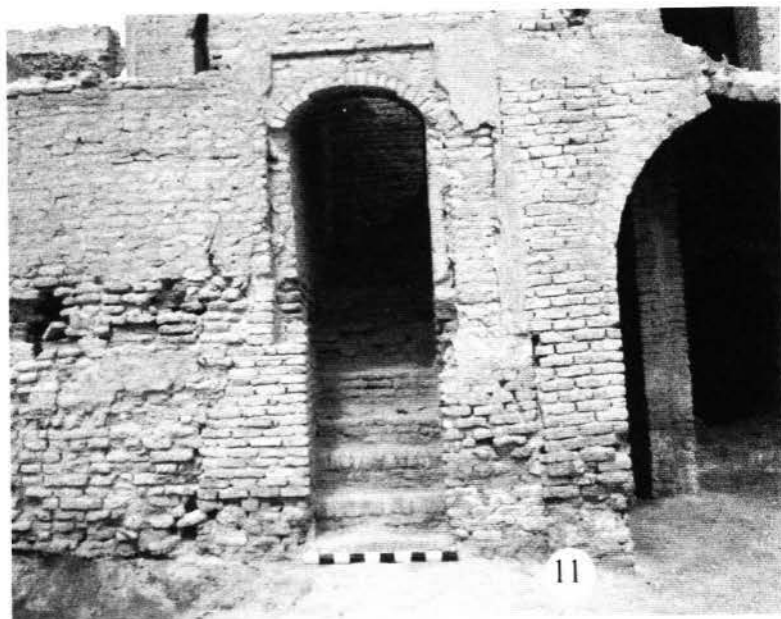


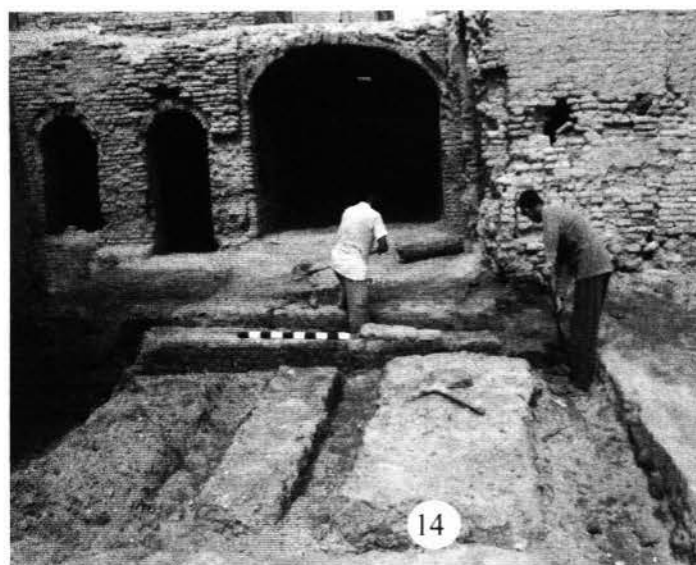
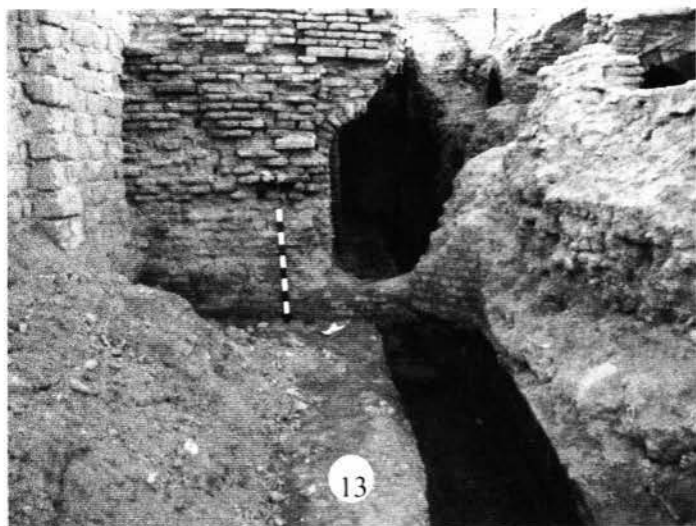


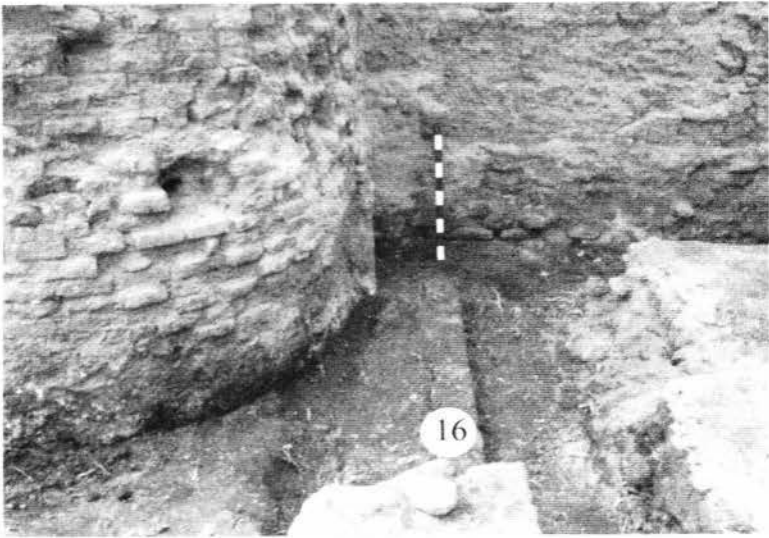


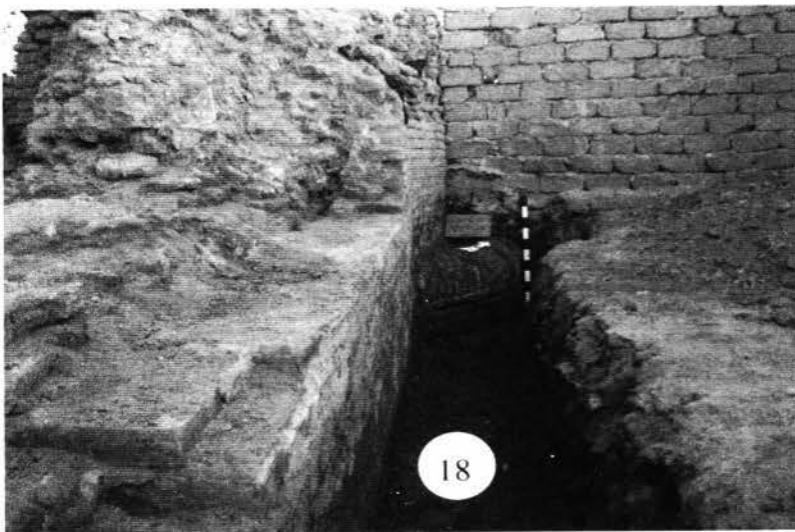












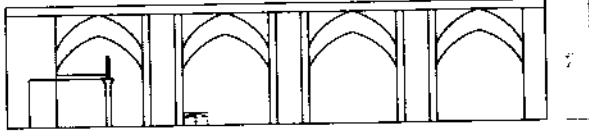




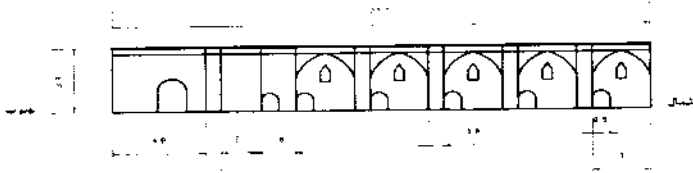


شرق

غرب

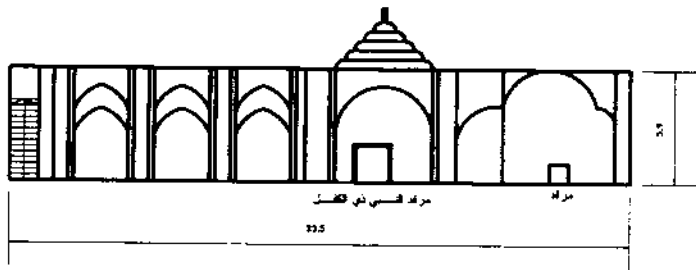


مقطع من جهة الغرب إلى الشرق للمرفق

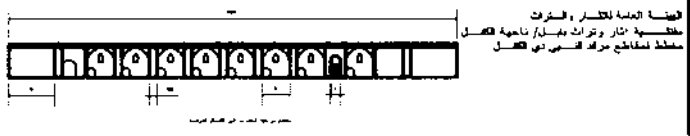


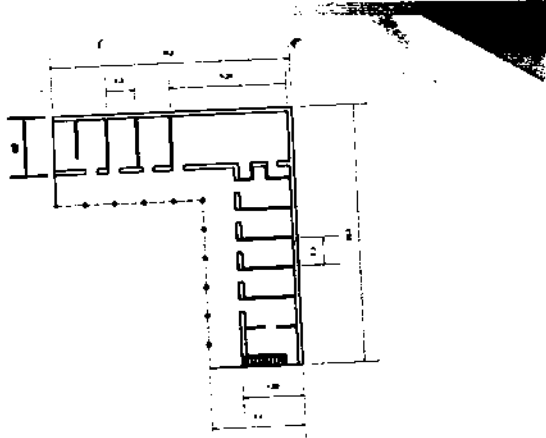
مقطع من جهة الشرق





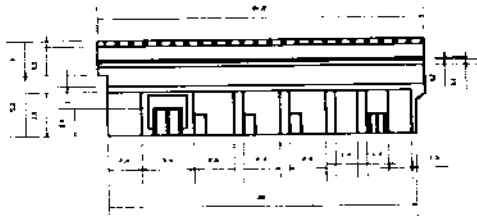
مقطع من جهة الشمال الى الجنوب





مخطط الطابق الأول في القاعة

الهيئة العامة للتأهيل والسرقات  
مقتضية اثار وغزوات بالكل/ ناحية ككل  
مخطط لواجهة ذي ككل مع مخطط القسي لمختبرات الحاج ذرب



واجهة الامامية لمخطط القسي في القاعة

